صالح الورداني

فتاوى ابن باز

دار الهدف
القاهرة

فتاوى ابن باز

الطبعة الاولى
١٤١٩ هـ
١٩٩٩ م

تقديم

ليس هذا الكتاب موجه لشخص ابن باز، ففي مجال الفقه والعقيدة والفكر بشكل عام، لا يكمن الخطر في ذات الأشخاص إنما في طرحهم وأفكارهم.

وابن باز واحد من الحنابلة الذين أفرزتهم دولة آل سعود ليحلوا محل فقهاء آل الشيخ من أبناء محمد بن عبد الوهاب، والذين تم عزلهم من الساحة الدينية في دولتهم..

ومكمن الخطر في طرح ابن باز، أنه يمثل ذلك النهج المتشدد واللاعقلاني المغالي الذي يقوم على الشكليات والفروع والتطرف..

ذلك النهج الذي رفع لواءه الخوارج ثم الحنابلة من بعدهم وحاول إحياؤه ابن تيمية لكنه ضرب. وقدر لمحمد بن عبد الوهاب أن يبعثه من جديد بسيف آل سعود وبنفطهم..

ذلك النهج الذي زرع بذور الفرقة والشقاق بين المسلمين وأسهم في تخلف الأمة وانحطاطها.. إن ابن باز إنما يمثل نموذجاً حياً من ابن حنبل وابن تيمية وابن عبد الوهاب، أولئك الذين سلطوا ألسنتهم وسيوفهم على المسلمين بدلاً من أن يسلطوها على أعداء الإسلام..

ولقد كان الدافع الأكبر الذي دفعني للتصدي لهذا الرجل هو ذلك العفن والانحطاط والتخلف الفكري الذي يسود واقع الحركة الإسلامية في مصر وفي بقاع أخرى كثيرة بسبب الطرح الوهابي الذي يتحدث بلسانه ويدعو له ويباركه ابن باز فقيه آل سعود. ذلك الطرح الذي تمكن من اختراق الواقع

الإسلامي والمؤسسات والرموز الإسلامية ببركات النفط.

من هنا فإن كتابي هذا ليس إلا محاولة لدق ناقوس الخطر من أجل تنبيه المسلمين إلى المؤامرة التي نسج خيوطها من حولهم آل سعود تحت ستار دعوة التوحيد الذي هو في حقيقته الشرك والضلال بعينه والذي يزينه في أعين المسلمين ابن باز وتلاميذه..

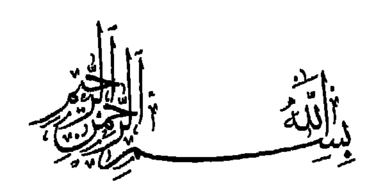
والهدف من هذه المؤامرة هو أن تصب الحركات والمؤسسات والرموز الإسلامية في مصب القوى الكافرة المتربصة التي تتزعمها أمريكا وحلفائها الذين يقفون من وراء آل سعود قرن الشيطان في هذا الزمان..

الهدف من هذه المؤامرة هو أن يتحول الإسلام إلى هيكل فارغ لا قدرة له على التأثير والمقاومة وهذه هي حقيقة الإسلام الوهابي السعودي الذي يدعو له ابن باز..

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد..

صالح الورداني
ص.ب/١٦٣/ ١١٧٩٤
رمسيس
القاهرة



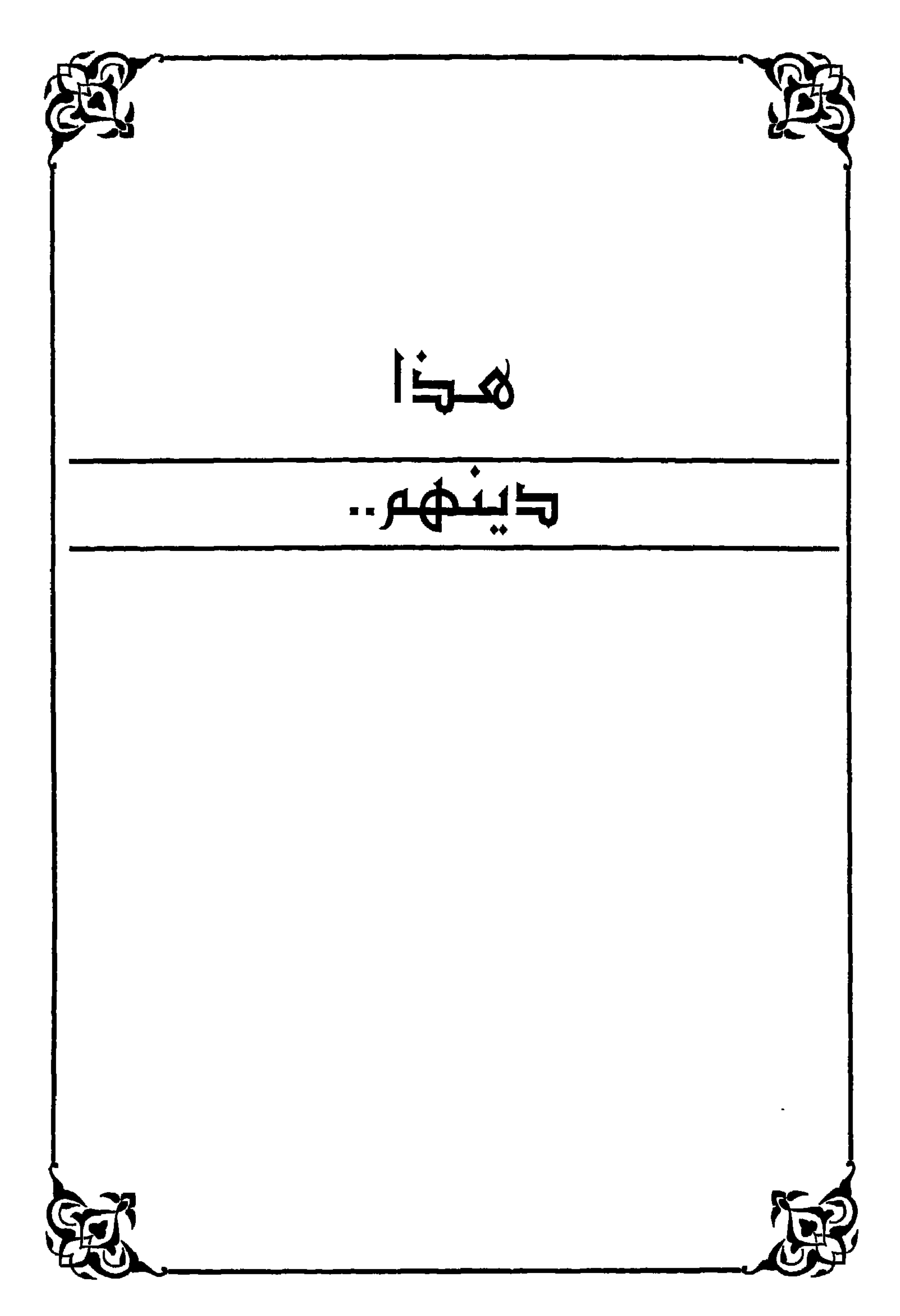
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

[التوبة/ ٣١]

«أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»

(حديث شريف)
رواه أحمد والطبراني



هـذا

دينهم..

هل حقاً الوهابيون يمثلون الإسلام. .؟

وهل الإسلام قد أوى إلى السعودية ولم يعد له وجود في البقاع الأخرى؟ هذا ما يدعو إليه ويؤكده ابن باز وأتباعه. .

إلا أن الحقيقة غير ذلك تماماً. .

إن الوهابيون لا يمثلون سوى أطروحة شاذة برزت في التاريخ الإسلامي على يد الحنابلة ثم ضربت بعد سقوط الدولة العباسية وقام بإحيائها في عصر المماليك ابن تيمية ثم ضرب وضرب من بعده تلامذته ابن القيم وابن كثير وغيرهما حتى جاء محمد بن عبد الوهاب في العصر الحديث فبعث هذه الأطروحة، ولولا مساندة ابن سعود وأبناؤه من بعده لكان مصيرها ومصير محمد بن عبد الوهاب هو مصير الحنابلة وابن تيمية من قبله.

إن المسألة في أساسها لعبة من ألاعيب الحكام الذين لا مصلحة لهم سوى الحفاظ على عروشهم ونفوذهم وسلطانهم وكما رأى العباسيون من قبل مصلحتهم في دعم التيار الحنبلي رأى آل سعود نفس الرأى اليوم. .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الأطروحة الحنبلية التي تسمّت بأهل السنة فيما بعد، هي أطروحة حكومية تلقفها الحكام من بعد وتحصنت هي بهم. .

من هنا، وبدعم الحكام من آل سعود ومن سار في ركابهم، تحقق للوهابيين الحنابلة ولأول في التاريخ، انتشاراً وشيوعاً لم يكونوا يحلمون به وذلك كله بفضل بركات النفط وليس بأي سبب آخر. .

وكان هذا الشيوع والانتشار هو الذي صور للوهابيين أنهم ممثلو الإسلام والناطقين بلسانه وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

تماماً كما تبنى هذا التصور من قبل أجدادهم من الحنابلة الذين دعمهم المتوكل العباسي وغيره من حكام بني العباس، وأطلقوا على أنفسهم اسم أهل السنة والجماعة ـ وكأن من خالفهم وسلك غير سبيلهم لا صلة له بالسنة والجماعة ـ وحتى تتضح الحقيقة لا بد لنا من عرض نموذج الإسلام الذي يطرحه الوهابيون اليوم ويرفع رايته ابن باز وتلامذته. .

القاعدة الأولى: التي يقوم عليها هذا الإسلام هي احتكار الحق وتكفير المخالفين من الإتجاهات الإسلامية الأخرى مثل الشيعة والصوفية والإخوان المسلمين والإباضية والزيدية وغيرهم. .

فهذه الاتجاهات وما شابهها تلتزم بالكتاب والسنة، لكن في نظر الوهابيين هي تلتزم بكتاب آخر غير كتاب الله، وسنة أخرى غير سنة رسول الله ﷺ ففي منظورهم الضيق: «**أنه ما دام هؤلاء لا يؤمنون بأن الله في السماء وأن له يد وقدم وعين ويفرح ويضحك ويهبط إلى الدنيا ويصعد إلى السماء كل يوم ويمكن للمرء أن يراه يوم القيامة ويكلمه. . .**»[(١)].

ولا يؤمنون ببطلان القباب والأضرحة والزيارات للأئمة والأولياء والاحتفالات التي تقام لتخليد ذكراهم. . .[(٢)].

ولا يؤمنون بهذا الكم المتناقض من الروايات المنسوبة للرسول ﷺ والتي تتناقص مع القرآن والعقل وتحط من قدر الرسول وتشكك في دعوته. . .[(٣)].

ولا يؤمنون بتحريم ما حرموه من التصوير والآثار وحلق اللحية وارتداء الأزياء الإفرنجية وعمل المرأة والأحزاب والعمل النسياسي والعطور الإفرنجية والتأمين والتعامل مع البنوك ونقل الدم وبيعه وغير ذلك من صور التحريم التي

---

(١) انظر فصل عقيدة ابن باز من هذا الكتاب.
(٢) انظر ملاحق الكتاب.
(٣) انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول وكتاب أهل السنة شعب الله المختار.

ابتدعوها على أساس رواية أو رأي من أراء الحنابلة القدامى أو المعاصرين. . .[1].

ولا يؤمنون بتعظيم الصحابة حابلهم في نابلهم دون تمييز ودون انتقاء باعتبار أن الجميع عدول وعلى درجة واحدة ويقتدى بهم جميعاً دون أدنى شك». . .[2].

ما دام هؤلاء لا يؤمنون بمثل هذه الأمور ,يستخدمون عقولهم في رفضها أو إعادة النظر فيها أو التردد في قبولها فهم ليسوا على الكتاب والسنة وليسوا مسلمين بل مشركون كفار زنادقة حكمهم حكم المرتد.

القاعدة الثانية: هي رفض العقل وزندقة أصحاب العقول سيراً مع قول إمامه أحمد بن حنبل: «لأن آخذ بالحديث الضعيف خير لي من أن أقول برأيي». . والتزاماً بأقوال مجدد اطروحته ابن تيمية: «أن عمدة كل زنديق ومنافق إبطال حديث الرسول والطعن فيه. . . وإن الطاعن في السلف طاعن في الرسول. . وإن المنطق لا يأمر بالتوحيد وعبادة الله بل يأمر بالشرك وعبادة الكواكب». . .[3].

من هنا فيجب على المرء أن يلغي عقله ويعيش بعقل الماضي الذي يلزمه بتقديس السلف والإيمان بصحة رواياتهم التي نقلوها لنا عن الرسول ﷺ وعدم الإرتياب فيهم واعتقاد كونهم طبقة مثالية عالية لا نظير لها. .

وعلى أساس هذه القاعدة تم تجريم الرأي وزندقة صاحبه وإراقة دمه باعتبار: «أن الذين يخوضون في مثل هذه الأمور يخوضون في الإسلام ويعملون على هدمه» وكأنهم بهذا يؤكدون أن الإسلام دين يقوم على الرجال

---

(١) انظر فصل فتاوى ابن باز.
(٢) انظر فصل عقيدة ابن باز وملاحق الكتاب.
(٣) انظر نقص المنطق لابن تيمية.

لا على النصوص. .[1].

القاعدة الثالثة: القشرية أو تضخيم الفروع على الأصول. فقضية: «**اللحية وتقصير الجلباب ووجه المرأة والملابس الإفرنجية وعمل المرأة والأضرحة والموالد والعطور الكحولية والتأمين والتعامل مع البنوك والدخان وأصحاب الديانات الأخرى**» هي شغلهم الشاغل وهي أمهات الدين عندهم. فهم لا تشغلهم قضايا الأمة ولم يفكروا يوماً في جهاد اليهود في فلسطين أو الأمريكان الذين احتلوا جزيرة العرب أو حتى إصدار الفتاوى التي تدفع بالمسلمين نحو جهاد هذا العدو. بل أن شيخهم ابن باز أفتى بجواز الصلح مع اليهود والاعتراف بهم وبجواز الاستعانة بالأمريكان. .

ولقد قاد الوهابيون من قبل حملة الجهاد في أفغانستان ليس لأن الجهاد من اهتماماتهم ولكن لأن تلك كانت إرادة أسيادهم الأمريكان الذين وجهوا حكام النفط نحو أفغانستان والذين وجهوا بدورهم فقهاء النفط ليرفعوا راية الجهاد ضد الشيوعية هناك وكانت أدواتهم في ذلك الجماعات الوهابية التي استقطبوها واستغفلوها ورسموا لها الطريق نحو الجنة الموعودة عن طريق بوابة افغانستان. .

والحقيقة أن ما كان يجري في أفغانستان لا صلة له بالإسلام بل هو في حقيقته صراع بين الشيوعيين والقبائل انتهى بانتصار القبائل بالدعم الأمريكي ثم تحول في النهاية إلى صراع بين القبائل بعضها بعضاً. .

وقد أكدت الإحصائيات أن عدد القتلى في المعارك الضارية بين القبائل من أجل الفوز بالحكم هو أكثر بكثير من عدد القتلى على أيدي الشيوعيين - فأين الإسلام في هذا؟ وما هو رأي ابن باز في هذه النتيجة؟

وشيء آخر دفع بالوهابيين لنصرة أفغانستان وهو أن الذين رفعوا راية المواجهة مع الشيوعيين هناك كانوا على شاكلتهم وعلى عقيدتهم قد تشبعوا بالفكر الوهابي الفارغ المضمون وأطلقوا اللحى وقصروا الثياب ونقبوا النساء

---

(١) انظر لنا كتاب النص والسياسة. وكتاب الكلمة والسيف.

وأدوا الصلوات ثم صاحوا الله أكبر حي على الجهاد. وهم الآن يصيحون صيحة الجهاد في وجه الشيوخ والنساء والأطفال الذين نكبوا فيهم وفجعوا بهم..

إن القشرية والسطحية هي التي دفعت بهذه الجماعات المضللة نحو أفغانستان، ولو كان هؤلاء يفقهون لتوجهوا بأسلحتهم وعتادهم نحو فلسطين أو حتى جنوب لبنان. إلا أن هذا لا يصح، فالجهاد في فلسطين أو في جنوب لبنان يحتاج إلى فتوى من ابن باز وتأشيرة من آل سعود. وحتى الآن لم تصدر مثل هذه الفتوى. ولن تصدر، فالشيخ الضرير أنهى المسألة بالاعتراف بإسرائيل.

القاعدة الرابعة: هي أن الإسلام جاء للرعية لا للحكام. أي أن قضية الحكم والحكام لا تشغلهم ولا تعنيهم، فالإسلام جاء لتقويم الرعية والقصاص منها، أما الحكام فهم في مُعزل عن التقويم والقصاص..

إن الوهابية منذ أن وجدت وهي تقتص من العباد وتنتقم من المسلمين وتسلط سيوفها عليهم لا على أعداء الله..

وابن باز كبير فقهاء الوهابية لم نسمع له عن فتوى ضد أعداء الإسلام والمسلمين أو ضد آل سعود.. وقد تولى القضاء مدة أربعة عشر عاماً فهل اقتص يوماً لمظلوم من آل سعود أو أقام الحد على أمير من البيت الحاكم..؟

لم يحدث شيئاً من هذا لا بالأمس ولا اليوم الذي زادت فيه منكرات آل سعود وطغيانهم وانحرافاتهم التي توجب تصدي الشرع لهم..

لقد أنشأ الوهابيون محاكم التمييز لإرهاب الناس في جزيرة العرب وقطع رقبة كل من تسول له نفسه الخروج عن خط الوهابيين...

والعجيب أن آل سعود بعد أن استتب لهم الأمر واستثمروا الحركة الوهابية من أجل السيادة والسيطرة على الجزيرة العربية وتسميتها باسم عائلتهم ـ ضربوا بالوهابية عرض الحائط ولم يعد لها أثر في مواقفهم وممارساتهم حتى أنهم أصبحوا صورة طبق الأصل عن سائر الحكام

العلمانيين الذين يسيطرون على دول العالم. .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هو موقف ابن باز من هذا الانحراف؟

ولماذا لم يتصدى له. . ؟

والإجابة ببساطة إن الإسلام الوهابي لم يأت للحكام إنما جاء للرعية المعوجة من أجل تقويمها وتأديبها وقطع يدها ورقبتها.

هذا هو دين حنابلة العصر الوهابيين كما كان دين حنابلة الأمس السلفيين وهذه هي قواعده وهو على ما يبدو دين لا يصلح لمواجهة العصر والاستقرار على واقعه ويمكن تلخيص ملامحه فيما يلي:

- **التعصب والإنغلاق.**
- **القشرية والسطحية.**
- **الغلظة والعدوانية.**
- **الكهنوتية**: أي احتكار الدين.
- **الطبقية**: أي التمييز بين الحاكم والرعية وإعلاء الحاكم فوق الرعية.
- **ضرب العقل وتطويقه.**




آل سعود

والإسلام

«ألا إن الفتنة ها هنا
من حيث يطلع قرن الشيطان» . .

حديث شريف
رواه البخاري ومسلم




إن من السذاجة تصور أن نصرة آل سعود لمحمد بن عبد الوهاب كانت لوجه الله ومن أجل رفع راية الإسلام. فقد كانت دولة الخلافة العثمانية قائمة ويتربص بها الأعداء من كل جانب. وكان من الأولى لابن سعود أن ينصر العثمانيين على المشركين من بني الفرنجة الصليبيين لا أن ينصر ابن عبد الوهاب على المسلمين.

لقد كان من الأسهل لابن سعود أن يحقق حلمه ويقيم دولته على حساب محمد بن عبد الوهاب من أن يقيمها على حساب العثمانيين.

فالأولى يسيرة التكاليف..

والثانية باهظة التكاليف..

من هنا يجب أن ننحِّي الحسابات الدينية جانباً في تاريخ آل سعود ومساندتهم للحركة الوهابية..

الدم.. الدم.. والذهب.. الذهب

ولعل الرؤية تتضح أمامنا حين نلقي الضوء على أول لقاء تم بين محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود أمير الدرعية..[1].

يروى أن ابن سعود دخل على ابن عبد الوهاب في دار ابن سويلم الذي أجاره في بيته بعد أن طرد من بلدته بسبب أفكاره المتطرفة قائلاً: أبشر بالخير والعز والمنعة. وكان جواب ابن عبد الوهاب ما يلي:

وأنت أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد..

(١) قرية صغيرة في وادي حنيفة قرب الرياض اتخذها آل سعود مقراً لحكمهم بعد أن وسعوا نفوذهم وملكهم على حساب القبائل والقرى المجاورة وقد اتخذها ابن عبد الوهاب مقراً له بعد تحالفه مع ابن سعود.

وتطرق إلى البدع المتفشية في نجد التي قربتهم إلى الشرك بالله وما عليه أهلها من الخلافات والجور والظلم. .

قال ابن سعود: أبشر بالنصر لما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد ولكن اشترط عليك شرطين:

الأول: إذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلاد لا ترحل عنا ولا تستبدلنا بغيرنا. .

الثاني: إن لي على أهل الدرعية خراجاً آخذه منهم في وقت اقتطاف الثمار فلا تمنعني عن استيفائه منهم. .

فقال ابن عبد الوهاب: أما الأولى فأمدد يدك لأبايعك. .

فمدها له وقبض عليها الشيخ وقال: الدم بالدم والهدم بالهدم. .

وأما الثانية فلعل الله يفتح لنا الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها. .

فقال ابن سعود: لقد حللت أيها الشيخ في بلد خير من بلدك فلا تخشى أعداء الله ولو انطبقت علينا نجد كلها ما أخرجناك عنا. . .[١].

ثم قام ابن سعود بنقل ابن عبد الوهاب إلى منزل خاص إلى جواره وقاما سوياً يخططان. .

ابن عبد الوهاب لأفكاره. .

وابن سعود لملكه. .

ولنا على هذا الحوار الذي دار بين ابن سعود وابن عبد الوهاب عدة ملاحظات هي:

أولاً: أن رد محمد بن عبد الوهاب على ابن سعود رد مثير للريب وبدا

---

(١) تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب لحسين خزعل ط بيروت.

وكأنه رد جاهز في مواجهة إغراء ابن سعود له بالخير والعز والمنعة. . وما هكذا تكون ردود أصحاب الدعوات: أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد. . فإن مثل هذا يشير بإصبع الإتهام إلى محمد بن عبد الوهاب:

هل هو صاحب دنيا؟

أم هو رجل يريد لدعوته أن تسود بأي معين. . ؟

ونحن مع الاحتمال الثاني وهو أن ابن عبد الوهاب يريد استقطاب ابن سعود إلى صفه عن طريق إغرائه بالملك والسيطرة. إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: من أين لابن عبد الوهاب هذه النبوءة لابن سعود بملك اليمن ونجد؟ وهل كان ابن عبد الوهاب متيقن من نجاح دعوته إلى هذا الحد؟. أم أنه يتمثل خطى الرسول ﷺ من بداية دعوته؟

والجواب حاضر عند الوهابيين فهم يعتبرون أن اتفاق ابن عبد الوهاب وابن سعود بمثابة البيعة الكبرى. . أي أن ابن عبد الوهاب يمثل الرسول وابن سعود يمثل الأنصار حين قالوا للرسول ﷺ أن بيننا وبين القوم حبالاً ونحن قاطعوها فنخشى إن أعزك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك. . فابتسم النبي ثم قال: بل الدم بالدم والهدم بالهدم أنا منكم وأنتم مني. . [1].

ومعنى هذا أن ابن عبد الوهاب في نظر الوهابيين صاحب نبوءة ويقين وهو كرسول الله يسير في حمى الله ورعايته. أليس هو رافع راية التوحيد التي رفعها الرسول. . . ؟[2].

---

(١) المرجع السابق وانظر سيرة ابن هشام.

(٢) يقيس الوهابيون محمد بن عبد الوهاب على رسول الله ﷺ دائماً ويعتقدون أن ما حدث للرسول حدث له وهم يقارنون بين محاولة اغتيال محمد بن عبد الوهاب وحادثة سراقة مع الرسول. . وهجرة ابن عبد الوهاب من حر يملأ وطرد الرسول من مكة. وهجرة ابن عبد الوهاب إلى العيينة وهجرة الرسول إلى المدينة. انظر محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط ـ السعودية يهدى ولا يباع. والعلماء هنا هم علماء الحنابلة ومن سار على درب الوهابية بالطبع.

إلا أن الوهابيين فاتهم أن رسول الله ﷺ لم يستقطب الأنصار بالمال والملك. ولم تكن وسائل الإغراء المادي أسلوبه وطريقته.. ثم إن كانت من أسلوبه وطريقته فهل يحق لابن عبد الوهاب أن يقارن نفسه برسول الله ﷺ ويقول مقالته: بل الدم بالدم والهدم بالهدم..؟؟

وإذا ثبت أن رسول الله قال هذه المقالة فهو رسول ينطق بالوحي وبالغيب في مواجهة قوى مشاركة أباح الله له مقاتلتها. فهل ابن عبد الوهاب لديه ميثاق من الله بإباحة دماء المخالفين له من المسلمين الرافضين دعوته..؟

لو أن هذه المقالة قالها ابن عبد الوهاب في مواجهة الإنجليز والفرنسيين الذين كانوا يتربصون بالمسلمين في زمانه وأن سيف ابن سعود سوف يسلط عليهم لكان من الممكن أن تمر هذه المقالة دون اعتراض حيث لا شبهة شرعية في ذلك.. لكن المسألة تنحصر في كون ابن عبد الوهاب وضع نفسه مكان رسول الله ﷺ وجعل رايته هي رايته.

ثانياً: ما هي مشروعية هذا الخراج الذي كان يحصله ابن سعود من أهل الدرعية؟

وهل يحق لابن عبد الوهاب أن يبشر ابن سعود بغنائم تعوضه عنها؟

وما مدى مشروعية هذه الغنائم...؟

والإجابة عند ابن عبد الوهاب الذي بشر ابن سعود بالفتوحات. والفتوحات لا بد وأن تعقبها غنائم والغنائم لا تكون إلا من المشركين أعداء راية التوحيد التي يرفعها محمد بن عبد الوهاب.

وهذه إشارة واضحة إلى أن الحركة الوهابية قامت لذبح المسلمين واستحلال أموالهم وهو ما شهدت به الأحداث التي واكبت هذه الحركة.

بعد ذلك.. سالت الدماء وجمعت الغنائم..

بلسان ابن عبد الوهاب..

وسيف آل سعود[1].

وبدأت غزوات الوهابيين تتواتر. وغنائمهم تكثر ورايتهم تعلو في جزيرة العرب وقد اتخذوا من الدرعية عاصمة لهم ثم امتدت غزواتهم إلى الشام والعراق وعمان ولم تكن جميع غزوات الوهابيين ناجحة فقد منيوا بهزيمة منكرة من صاحب نجران وحوصرت عاصمتهم الدرعية وكادت تسقط لولا أن عقدوا صلحاً بهدية كانت مائة وعشرين فرساً من جياد الخيل وأموالاً كثيرة دفعت لصاحب نجران حتى تخلى عن عزمه بإسقاط عاصمتهم وعاد إلى موطنه..[2].

وقد قام ابن عبد الوهاب بواجبه تجاه هذا الحدث وخطب في المهزومين مخففاً عنهم مرارة الهزيمة ممنياً إياهم بالنصر في المعارك المقبلة وتلا عليهم الآيات التالية: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾**.

﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾.

﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾.

ثم ذكرهم بما وقع للنبي ﷺ في غزوة أحد..[3].

ويبدو من خلال هذه النصوص التي استشهد بها محمد بن عبد الوهاب موقفه بوضوح تجاه المخالفين له المناهضين لدعوته. إنهم في عداد الكفار المشركين الذين سوف يمحقهم الله. وأن ما حدث من هزيمة على يد النجرانيين المشركين حدث من قبل للرسول في أُحد على يد المشركين أيضاً.

---

(١) انظر ملاحق الكتاب.

(٢) تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب.

(٣) المرجع السابق وانظر محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته وثناء العلماء عليه.

مع الإنجليز لا مع المسلمين

لما زادت جرائم آل سعود والوهابيين وكثرت مذابحهم وتخريبهم في جزيرة العرب حركت دولة الأستانة العثمانية محمد علي في مصر لوضع حد لنشاط العصابات الوهابية وسفكها الدماء. .

واقتحمت القوات المصرية مناطق الوهابية ودخلت في صدامات معهم انتهت بهزيمتهم وسقوط عاصمتهم الدرعية وفرار قادتهم من آل سعود[1].

وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى بعد مضي سبعين عاماً على المعاهدة التي أبرمت بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود. .

وبعد انسحاب القوات المصرية من جزيرة العرب بدأ آل سعود في البروز من جديد على ساحة الأحداث بقيادة فيصل بن تركي بمعونة الإنجليز الذين بدأت طلائعهم في البروز بالمنطقة.

وتمكن فيصل من إعادة بناء الدولة السعودية الأولى من جديد بمباركة الإنجليز حتى إذا ما توفي تشتت البيت السعودي ودخلت المنطقة في سلسلة من الحروب الأهلية حتى ظهر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل وتمكن بمعاونة قبائل الإخوان المتعصبة للوهابية من فرض سيطرة آل سعود من جديد على جزيرة العرب وقام بتوقيع معاهدة مع بريطانيا عام ١٩١٥ التي عرفت بمعاهدة العقير والتي أكدت مركز آل سعود دولياً في تلك الفترة. .

إلا أن عبد العزيز اصطدم فيما بعد بجماعات الإخوان التي وجدت في سياسته الداخلية خروجاً على المبادىء الوهابية وقررت التخلص منه لكنه تمكن بمساعدة بريطانية من تصفيتها ليستقر حكمه ويعلن قيام الدولة السعودية

---

(١) كانت الحملات المصرية بقيادة طوسون ابن محمد علي ثم تولاها ابراهيم ولده من بعد طوسون وقاد محمد علي أحد الحملات بنفسه. . انظر تاريخ الجزيرة العربية وتاريخ الجبرتي.

الثانية التي سميت بإسمهم رسمياً بعد أن تحولت إلى مملكة . . [١].

ومنذ ذلك الحين دخل آل سعود مرحلة جديدة كما دخل التيار الوهابي مرحلة جديدة أيضاً. .

كان آل سعود يسعون جاهدين إلى تثبيت ملكهم وكسب التأييد الدولي وقدموا في سبيل ذلك الكثير من التنازلات الدينية. .

وكان على الوهابيين أن يرضوا بسياسة الأمر الواقع. .

وإذا كان آل سعود قد جعلوا السلطة الدينية في يدي أبناء محمد بن عبد الوهاب الذين يلقبون بآل الشيخ، إلا أن هذه السلطة كانت تنحصر في محيط الرعية فقط، أي لا صلة لها بالسياسة الخارجية أو الداخلية أوالعائلة الحاكمة، ومن هنا دخل عبد العزيز في ارتباطات وتحالفات مع بريطانيا دون اعتراض من أحد، حتى أنه حين أصدر مرسومه بالاعتراف بحق اليهود في فلسطين، وكانت هذه جناية كبرى في حق الإسلام والمسلمين، لم يعترضه أحد. . [٢].

ومع دخول فترة الخمسينيات بدأت المنطقة العربية تدخل في ارتباطات وتحالفات جديدة مع القوة الجديدة التي بدأت ترث دور بريطانيا بعد أن غربت عنها الشمس وهي الولايات المتحدة الأمريكية. .

مع الأمريكان واليهود..

ودخلت الدولة السعودية بعد وفاة عبد العزيز في علاقة خاصة جداً بأمريكا تولدت من خلالها علاقة خاصة باليهود والقوى الصهيونية. .

---

(١) كان ميلاد الدولة الثانية عام ١٩٣٢ م. وكانت العناصر الوهابية ترفض التحديث والآلات الحديثة مثل التليفون والراديو. وقد استفز هذه العناصر إرسال عبد العزيز ولده سعود ليتلقى العلم في بلاد الشرك (مصر) وقد وصفوها بهذا الوصف لكثرة الأضرحة والمقامات التي فيها. .

(٢) انظر تاريخ آل سعود لناصر السعيد.

وبظهور النفط دخل آل سعود عالم المليارات وأصبحوا من أثرياء العالم يتحكمون في ثروة البلاد ويوزعون على الشعب الفتات. .

وبأموالهم قام الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد اليهودي ودعمت إسرائيل وفتحت جزيرة العرب.

ومن عصر عبد العزيز وحتى اليوم أصبحت الدولة السعودية قاعدة تآمرية على الحركات الثورية في المنطقة. وقاعدة تآمرية على العقل المسلم والنهضة الفكرية والثقافية في المنطقة العربية والإسلامية وهو الدور الذي يلعبه ابن باز اليوم وهيئاته التي يقبض بزمامها. .

ويكفي أن نعرف أن إسرائيل منذ إنشائها وحتى اليوم تعتمد على النظام السعودي في احتياجاتها النفطية. .

ويكفي أن نعرف أن النظام السعودي كان يدعم بعض الفصائل اللبنانية أثناء الحرب الأهلية هناك. .

ويكفي أن نعرف أن النظام السعودي يمول الكثير من الأنشطة الدولية الخاصة بالمخابرات الأمريكية في العالم. .

ويكفي أن نعرف أن النظام السعودي هو الذي قاد المؤامرة لإجهاض الثورة الإيرانية ودفع بدول الخليج لدعم صدام حسين في حربه ضد إيران.

ويكفي أن نعرف أن حجم الاستثمارات السعودية في دول أوروبا وأمريكا تكفي لانقاذ ملايين المسلمين من الجوع. .

ويبدو أن آل سعود ضاقوا بأبناء محمد بن عبد الوهاب في الفترة الأخيرة فقرروا التخلص منهم. فقد أطاحوا بهم من وزارة المعارف وهيئة كبار العلماء وحتى مناصب القضاء وجاءوا بابن باز ليقوم بدورهم في خدمة آل سعود فأثبت جدارته وتفوق في مهمته حتى أمسك بزمام جميع المناصب الدينية في الدولة. .

وقد وقف آل سعود حيارى أمام عدة نصوص نبوية واردة في كتب

السنن تذم أهل نجد وتحذر المسلمين من شرهم. .

ونجد كما هو معروف، هي موطن ابن عبد الوهاب وآل سعود. ومثل هذه النصوص تشكك المسلمين في آل سعود وفي الدعوة الوهابية. .

من هنا دفع آل سعود بفقهاء الوهابية ليتصدوا لهذه النصوص ويعملوا على تأويلها عن ظاهرها لتحصين أتباعهم وسد الباب أمام خصومهم. .

ومن هذه النصوص قول الرسول ﷺ: ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان. .

وقوله: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا». قالوا وفي نجدنا يا رسول الله. . فكرر ثلاثاً ثم قال في الرابعة: تلك مواضع الزلازل والفتن. .

ويقول: الفتنة من قبل المشرق. حيث يطلع قرن الشيطان[١]. .

ولقد استثمر آل سعود الحرمين الشريفين في الدعاية لأنفسهم واستغلال الحجيج ونقل الأفكار الوهابية في بقاع المسلمين. حتى أن آخر ملوكهم المعاصرين لقب نفسه بخادم الحرمين كي يتستر بهما أمام المسلمين. .

إلا أن الإسلام لا يقر هذا كله. .

لا يقر الملكية. .

ولا يقر التحالف مع المشركين. .

ولا يقر إراقة الدماء. .

ولا يقر تبديد ثروات المسلمين. .

ولا يقر تكفير المخالفين. .

ولا يقر الاستبداد وتصفية المعارضين. .

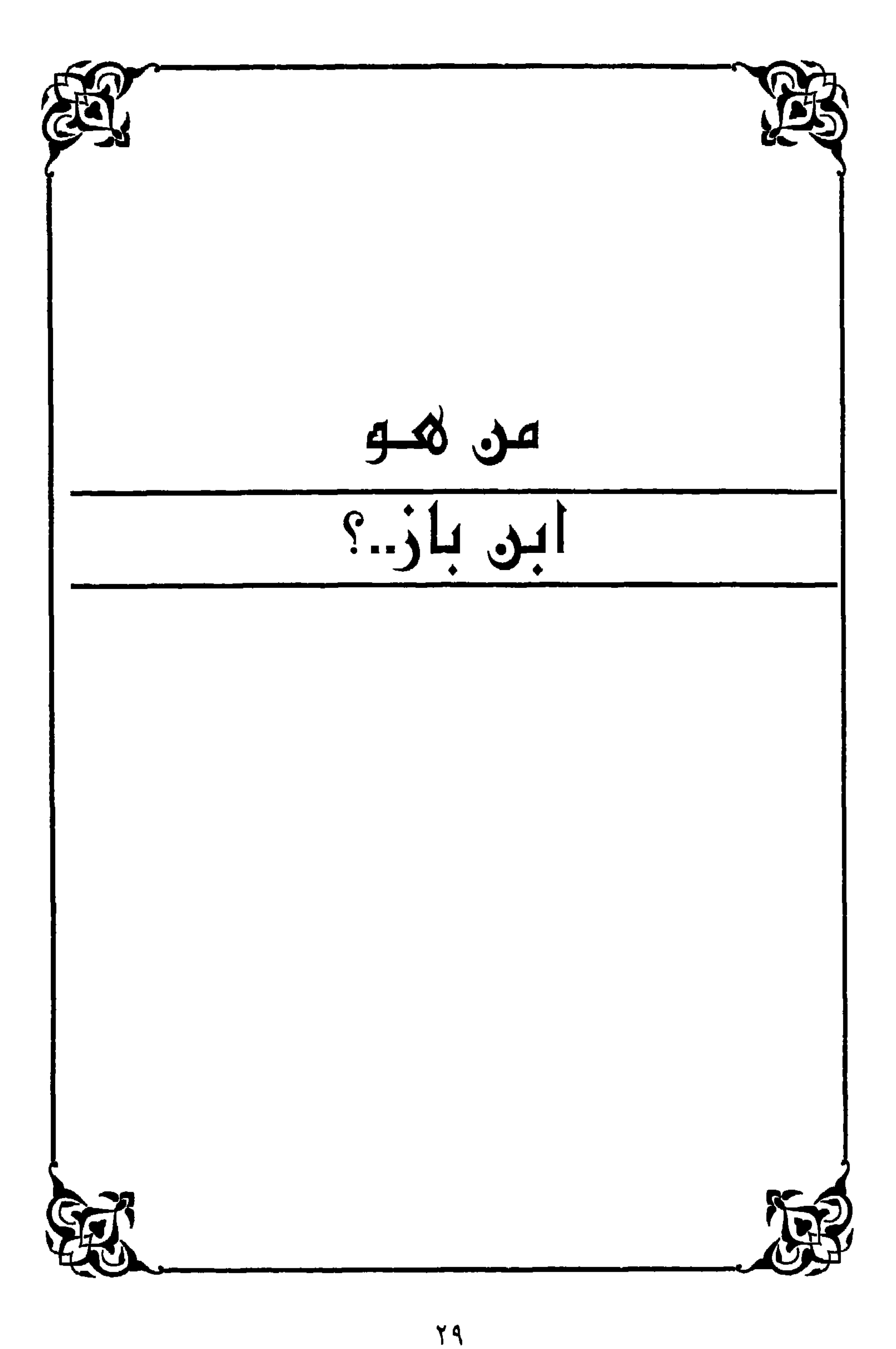
---

(١) انظر البخاري ومسلم كتاب الفتن وشرح ابن حجر للبخاري وشرح مسلم للنوري. وقد فسر فقهاء الوهابية ومن بعدهم فقهاء النفط المعاصرين المقصود بمواضع الزلازل والفتن هي العراق. انظر محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته. .

وإذا كان آل سعود يعتبرون أنفسهم خلفاء للمسلمين كما أوحى لهم فقهاء الوهابية فإن الخلافة لا تجوز في النجديين وإنما تجوز في القرشيين وحدهم كما نصت على ذلك رواياتهم التي تذم نجد وأهلها وتمدح قريش وأهلها..[1].

وكيف لحكم إسلامي يجعل رايته لا تعكس الصورة الحقة للإسلام وإنما تعكس الإسلام الوهابي الذي يشكك في إسلام المسلمين ويخيرهم: إما الإلتزام به وإما السيف!.

(١) انظ البخاري كتاب الفتن. ومسلم كتاب الإمارة..



من هو
ابن باز..؟

هل ابن باز من صناعة الواقع أم من صناعة الحكام. .؟

إن الإجابة على هذا السؤال تبين لنا من خلال سرد وقائع حياته وهي كما جاءت على لسانه كما يلي:

أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز. ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عينيّ عام ١٣٤٦ هـ فضعف بصري بسبب ذلك. ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠ هـ.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. .

- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد عبد الوهاب قاضي الرياض. .

- الشيخ سعد بن محمد بن عتيق (قاضي الرياض). .

- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض).

- الشيخ. محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧ هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته. .

وقد توليت عدة أعمال هي:

* القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً وامتدت بين سنتي ١٣٥٧ هـ إلى عام ١٣٧١ هـ. وقد كان التعيين في جمادي الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١ هـ.

* التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢ هـ وكلية الشريعة بالرياض بعد نشأتها سنة ١٣٧٣ هـ في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠ هـ.

* عينت في عام ١٣٨١ هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠ هـ.

* توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠ هـ بعد وفاة رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥ هـ.

* في ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥ هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة (وزير) ولا أزال في هذا العمل وإلى جانب هذا العمل هناك عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية منها:

- عضوية هيئة كبار العلماء..

- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة..

- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

- رئاسة المجلس الأعلى للمساجد..

- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي..

- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة..

- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة..

أما مؤلفاتي فهي:

* الفوائد الجلية في المباحث الفرضية . .

* التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

* التحذير من البدع. ويشتمل على أربعة مقالات مفيدة: حكم الإحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان. وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد. .

* رسالتان موجزتان في الصلاة والصيام.

* العقيدة الصحيحة وما يضادها . .

* وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ وكفر من أنكرها . .

* الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة . .

* وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه . .

* حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار . .

* نقد القومية العربية . .

* الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

* ثلاث رسائل في الصلاة:

١ ـ كيفية صلاة النبي

٢ ـ وجوب أداء صلاة الجماعة

٣ ـ أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع . .

* حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

* حاشية مفيدة على فتح الباري (شرح البخاري) وصلت فيها إلى كتاب الحج . .

* رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب. .
* إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.
* الجهاد في سبيل الله.
* الدروس المهمة لعامة الأمة. .
* فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة. .
* وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة. .
* أهمية التزام الأقليات المسلمة بالإسلام. .
* ما هكذا تعظم الآثار. .
* وجوب عداوة اليهود والمشركين وغيرهم من الكفار. .
* الإسلام هو دين الحق وما سواه من الأديان باطل. .
* التعريف بالإسلام ومحاسنه. .
* خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل. .
* نواقصن الإسلام. .
* الجواب المفيد في حكم التصوير. .(١).

ويلاحظ من خلال استعراض حياة ابن باز ومؤلفاته ما يلي.

أولاً: أنه ولد بمدينة الرياض أحد معاقل النجديين. وهو بهذا يشارك آل سعود في المنشأ والموطن. .

---

(١) انظر مقدمة مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز. طبعة خاصة لجمهورية مصر العربية. تأمل. . وانظر نصوص من هذه الرسائل ضمن ملاحق الكتاب. .

ثانياً: أن حياته ليس فيها ما يلفت النظر من حوادث ذات شأن وأثر أو نبوغ أو طفرة علمية. فهو قد حفظ القرآن على نظام الكتاتيب ثم تتلمذ بعد ذلك على أيدي علماء الرياض. أي أن نشاطه العلمي لم يخرج عن دائرة نجد. ومن جهة أخرى لم يخرج عن دائرة فقهاء الوهابية. وهو بهذا يكون قد رضع الفكر الوهابي منذ نعومة أظافره..

ثالثاً: الشيوخ الستة الذين ذكرهم وغيرهم لا يخرجون عن دائرة الخط الوهابي كما هو واضح وبعضهم من أبناء محمد بن عبد الوهاب. وهؤلاء الشيوخ لا يمثلون مدرسة فقهية معتمدة وإنما فرضوا أنفسهم على الواقع بعد تمكن الدعوة الوهابية بسيف آل سعود وتصفية المدارس الأخرى. إذن هو لم يتجول في بلدان المسلمين بحثاً عن العلم والعلماء وطلباً للفقه وعلومه كما هو حال فقهاء السلف الذين يتمسح بهم..

رابعاً: يلاحظ أن المناصب التي أشار إليها والتي يقبض على زمامها لا تتلائم مع قدرات رجل ضرير تجاوز السبعين من عمره وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المسألة لا صلة لها بالدين وإنما هي مسألة حكومية تتعلق بآل سعود الذين وجدوا في ابن باز الإخلاص والولاء الذي افتقدوه في أبناء محمد بن عبد الوهاب (آل الشيخ) والذين ساءت علاقتهم بآل سعود مؤخراً مما اضطرهم إلى العمل على الإطاحة بهم من شتى المراكز الدينية خاصة في هيئة كبار العلماء وحتى الحكومية..[١].

خامساً: أن مؤلفاته ليست مؤلفات بالمعنى العلمي للتأليف وإنما هي مجموعة خطب وفتاوى جمعها تلاميذه ونشروها في الآفاق تحت شعار (يهدى ولا يباع).

سادساً: أن هذه الآراء والفتاوى لا تخرج عن دائرة الأمور السطحية والقشرية فضلاً عن كونها لا تخرج عن دائرة الخط الوهابي الحنبلي..[٢].

---

(١) انظر لنا كتاب فقهاء النفط.

(٢) انظر نماذج من هذه الآراء والفتاوى ضمن ملاحق الكتاب..

سابعاً: أن هذه المناصب الكثيرة التي يتولاها ابن باز إنما تدل دلالة واضحة على كونه فقيه حكومي لا يختلف عن غيره من فقهاء السلاطين.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف أصبح لابن باز هذا الشيوع والانتشار في بقاع العالم الإسلامي حتى أنه أصبح الفقيه المعتمد لكثير من التيارات الإسلامية في مصر وبقاع أخرى..؟

والجواب ببساطه يتلخص في كلمتين: بركات النفط..

فعن طريق النفط ارتفع رصيد آل سعود المادي وأصبحوا من أثرياء الأرض وفتحوا الأبواب على مصارعها أمام الخط الوهابي، مذهبهم وحصنهم الحصين، ليتغلغل بين المسلمين في كل مكان، حتى يصبحوا آداة طيعة لهم ويدينوا لهم بالولاء ليصبحوا في النهاية خلفاء المسلمين في الأرض..

ولقد قالها ابن باز وتلامذته أن الإسلام الحق لا وجود له اليوم إلا في حماية آل سعود وفي دائرة بلادهم حصن التوحيد..[(١)].

فعن طريق الطبعات المجانية ودعم دور النشر واستقطاب التيارات والرموز الإسلامية وتوزيع الهبات والعطايا على المؤسسات والمراكز الإسلامية في العالم أصبح الخط الوهابي هو الإسلام..

وأصبح ابن باز هو كبير الفقهاء..

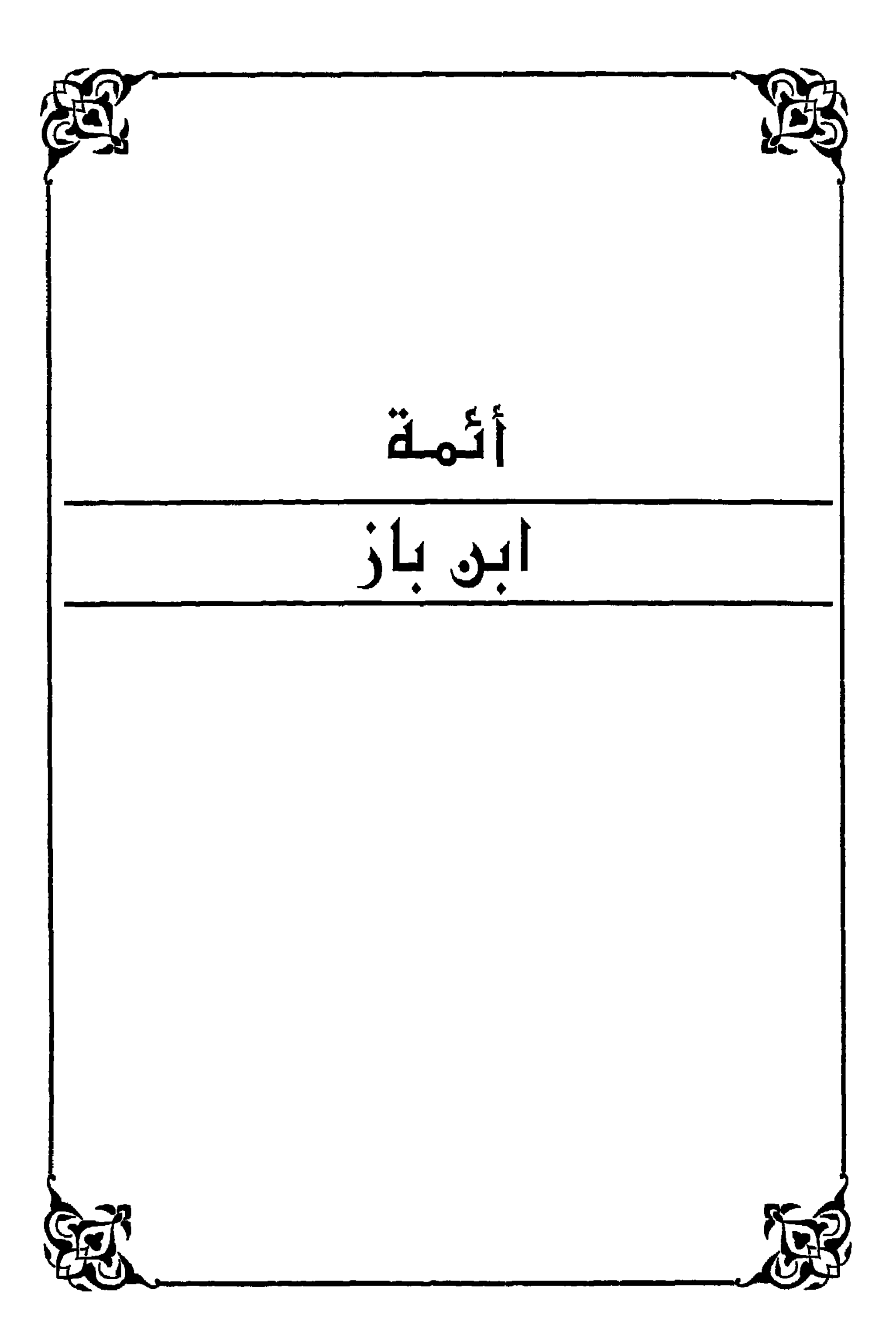
والحمد لله إن الخط الوهابي تمكن وانتشر بالدرهم والدينار..

والحمد لله أن ابن باز أصبح كبير الفقهاء عندما تحول أهل الفقه وأرباب العلم، إلى طلاب دنيا وأفسحوا الطريق لأمثاله..

لو كان هناك سبب آخر غير هذا مكن للوهابية وابن باز لجزعنا وأنبنا وتبنا إلى الله توبه نصوح..

---

(١) انظر كتاب حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب. ط السعودية يهدى ولا يباع. وانظر لنا فقهاء النفط.



أئمة

ابن باز

أخذ أساتذة ابن باز عن أئمة الحنابلة وأخذ هو عنهم. ومن ثم، فإن أئمة ابن باز هم أئمة الوهابية الذين قامت دعوة ابن عبد الوهاب على أساس أفكارهم واطروحتهم وهم ما يمكن تحديدهم فيما يلي:

- أحمد بن حنبل . .
- ابن تيمية الحراني . .
- ابن القيم الجوزية . .
- ابن كثير الدمشقي . .
- ابن عبد الوهاب . .

فهؤلاء الخمسة هم الذين قامت على أفكارهم الدعوة الوهابية وهم الأئمة الذين اعتمد فقهاء الوهابية على آرائهم ورواياتهم. والباحث المدقق في فتاوى ابن باز وآرائه يجدها مستمدة منهم وتستند عليهم . .

وسوف نعرض هنا لسيرة كل منهم على حده ليتبين لنا أن الوهابية إنما استمدت اطروحتها من رموز سطحية منغلقة تسببت في إفساد واقع المسلمين وإثارة البلبلة والشقاق بينهم وإبراز أخطر ظاهرة في تاريخ المسلمين وهي ظاهرة التطرف الفكري والحركي . .

١ ـ أحمد بن حنبل:

يروي الذهبي عن ابن حنبل قوله: ولدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وكانت أمي قد ثقبت أذني فكانت تصير فيه لؤلؤتين فلما ترعرعت نزعتهما كانتا عندها فدفعتهما إلي فبعتهما بنحو من ثلاثين درهماً . .

ويروى عن عباس النحوي قال: رأيت أحمد بن حنبل حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني وفي لحيته شعرات سود ورأيت ثيابه غلاظاً إلا أنها بيض ورأيته معتماً وعليه إزار..

ويروى عن أحمد بن سعيد الرازي قوله: ما رأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أحمد بن حنبل..

ويروى عن الخلال قوله: كان أحمد قد كتب كتب الرأي وحفظها ثم لم يلتفت إليها..

ويروى: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

ويروى: إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر يوم الردة. وبأحمد بن حنبل يوم المحنة..

ويروى عن أحمد بن حنبل قوله: من يقول القرآن مخلوق فهو كافر..

ويروى عن السراج سألت أحمد عمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: كافر. وعمن يقول لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: جهمي..

ويروى قول ابن حنبل: لا يصلى خلف واقفي ولا خلف لفظي..

ويروى أن رجلاً فرق بين ابنته وزوجها لما وقف في القرآن. فقال ابن حنبل أحسن عافاه الله. وجعل يدعو له..

ويروى لما أظهر يعقوب بن شيبة الوقف حذر ابن حنبل عنه وأمر بهجرانه وهجران من كلمه..

ويروى أن رجلاً سأل ابن حنبل فقال: إجماع المسلمين على الإيمان بالقدر خيره وشره؟ قال نعم. قال: ولا نكفر أحداً بذنب؟ فقال: اسكت. من ترك الصلاة فقد كفر. ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر..

ويروى عن ابن حنبل قوله: من زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر..[1].

ويروي عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يكلمه بصوت؟ فقال: أبي: بلى. تكلم جل ثناؤه بصوت. هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

يروى عن ابن مسعود: إذا تكلم الله سمع له صوت كمد السلسلة على الصفوان. قال: وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس..[2].

ويروي الذهبي، سئل ابن حنبل عن التفضيل؟ فقال: على حديث ابن عمر: أبو بكر وعمر وعثمان..

ويروى سئل ابن حنبل عمن يقدم علياً على عثمان يبدع؟ فقال هذا أهل أن يبدع. أصحاب رسول الله ﷺ قدموا عثمان..

ويروى أن عبد الله بن أحمد بن حنبل سأل أبيه: من الرافض؟ قال: الذي يشتم رجلاً من أصحاب رسول الله أو يتعرض لهم. ما أراه على الإسلام..

ويروى عن ابن حنبل قوله: لست أتكلم إلا ما كان من كتاب أو سنة أو عن الصحابة والتابعين. وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود..

ويروى عنه: من تعاطى الكلام لا يفلح..

ويروى عنه: لا تجالس أصحاب الكلام وإن ذَبُّوا عن السنة..

وفي عصر الخليفة المأمون تعرض ابن حنبل لمحنة شديدة كاد يلقى فيها حتفه بسبب رفضه الإعتراف بفكرة خلق القرآن التي كان قد تبناها المأمون بتأثير المعتزلة وحبس ابن حنبل بسببها. ولولا وفاة المأمون لكان من

---

(١) انظر تاريخ الإسلام للذهبي تراجم المتوفون من سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٥٠ هـ.
(٢) انظر الرد على الجهمية والزنادقة لابن حنبل ط السعودية.

الممكن أن يذهب ابن حنبل شهيداً لفكرة خلق القرآن. .[1]

وقد نال ابن حنبل شهرة واسعة بسبب هذه المحنة وكسب عطف الكثير من المسلمين فقهاء وعامة. .

ولما جاء المتوكل العباسي إلى الحكم أظهر الميل لابن حنبل ورفع القيود عن الحنابلة فأكثروا له الدعاء وقدموا الولاء وتغاضوا عن ظلمه للعباد وفساده في البلاد.

يروي الذهبي: ولّي جعفر المتوكّل فأظهر الله السنة وفرّج عن الناس وكان أبو عبد الله (ابن حنبل) يحدثنا ويحدث أصحابه في أيام المتوكل ويقول ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم في زماننا. .[2].

ومن آخر عصر الواثق حتى عصر المتوكل انتعش الحنابلة واحتموا بالحكم ورفعوا راية الجهاد ضد خصومهم من أصحاب الإتجاهات والمذاهب الأخرى. . منذ ذلك الحين كثرت اعتداءاتهم على الخصوم من الشيعة والأشاعرة والمعتزلة كما كثرت اعتداءاتهم على العامة والنساء والأسواق بدعوى مقاومة البدع والمنكرات. .

قد حوت كتب التاريخ الكثير من الحوادث التي ارتبطت بالحنابلة والتي كان نتيجتها إثارة القلاقل والفتن وإرهاب الناس مما أدى في النهاية إلى تدخل رجال الشرطة لحسم الفتنة وتحقيق الأمن. .[3].

يروي السيوطي عن أحداث عام (٣١٧ هـ): وفي هذه السنة هاجت فتنة كبرى في بغداد بسبب قوله تعالى: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾.

قالت الحنابلة: معناها يقعد الله على عرشه. .

---

(١) انظر تاريخ أحمد بن حنبل عند الذهبي ودائرة المعارف الإسلامية والبداية والنهاية لابن كثير حـ/ ١٠.

(٢) انظر تاريخ الذهبي.

(٣) انظر تاريخ الذهبي وابن الأثير وابن كثير وتاريخ بغداد وطبقات الشافعية.

وقال غيرهم: بل هي الشفاعة..

ودام الخصام واقتتلوا حتى قتل جماعة كثيرة..[1].

وفي عصر الطبري كثر الحنابلة في بغداد وقويت شوكتهم. وكان الطبري قد ألف كتاباً تحت عنوان (اختلاف الفقهاء) اغفل فيه ذكر أحمد بن حنبل. ولما سئل في هذا أجاب: لم يكن ابن حنبل فقيهاً. إنما كان محدثاً. ثم سئل من قبل الحنابلة عن المقام المحمود وحديث الجلوس على العرش؟ فقال إن هذا محال، مؤكداً رأي الجمهور أن المقام المحمود يقصد به الشفاعة. وكانت النتيجة أن هاج عليه الحنابلة ورموه بالمحابر وحرضوا عليه العامة واتهموه بالرفض. ثم حاصروه في داره وقذفوه بالحجارة حتى سدت باب الدار مما أدى إلى تدخل الشرطة لحمايته واستمر الحنابلة في مضايقته وتحويل الناس عنه وإرهابهم فأصبح في عزلة واعتكف في منزله وتفرغ للكتابة..[2].

ولقد ناصرهم من بعد الخليفة القادر الذي تبنى الخط الحنبلي وألف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على أساس مذهب الحنابلة أصحاب الحديث وحكم في كتابه بكفر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وقد تبنى الحنابلة هذا الكتاب وأصبحوا يقرأونه في حلقاتهم كل جمعة في جمع من الناس..[3].

من هنا اعتبر الحنابلة الخليفة القادر حسن المذهب صحيح الاعتقاد فناصروه ودعوا له بطول المقام ليعيشوا في سلام ويبطشوا بأهل العقل والكلام..

ومما سبق عرضه عن ابن حنبل والحنابلة نخرج بما يلي:

ـ أن ابن حنبل رجل تقليدي يلتزم بالمأثور ويرفض العقل والرأي..

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء.

(٢) انظر ترجمة الطبري في طبقات الشافعية وتاريخ بغداد ووفيات الأعيان.

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي.

ـ أن نهجه هذا قاده إلى التعصب والمغالاة في مواجهة خصومه..

أن إيمانه المطلق بالرواية جعله يشكل عقيدة خاصة به على أساس الروايات التي تبناها..[1].

ـ أن ابن حنبل أول من نادى بفكرة السنة وأهل الحديث وعلى يده ظهرت فكرة أهل السنة والجماعة..[2].

ـ أن ابن حنبل أول من رفع راية التكفير في مواجهة المسلمين بعد الخوارج.

ـ أن ابن حنبل ليست له مواقف سياسية في مواجهة الحكام..

ـ أن ابن حنبل أول من أصّل فكرة الصراع والصدام في دائرة الفروع والشكليات.

ـ أن الحنابلة من بعده غالوا في مواقفهم وممارساتهم على أساس طرح إمامهم، مما قادهم إلى التشبيه والتجسيم..[3].

ـ أن فكرة أهل السنة أو أهل الحديث التي ترجمت على ضوء الروايات إلى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قد جعلت من الحنابلة فرقة متعالية تحتكر الحق وتبطش بالخصوم الذين يمثلون في نظرها الباطل..

ـ أن ابن حنبل والحنابلة لا يخرجوا عن كونهم حملة أسفار..

٢ ـ ابن تيمية:

ينتمي ابن تيمية إلى بلدة حوران وكانت مركزاً للوثنية وظلت على

---

(١) انظر نصوص من عقيدة ابن حنبل ضمن ملاحق الكتاب.
(٢) انظر طبقات الحنابلة وانظر لنا كتاب أهل السنة شعب الله المختار.
(٣) انظر هجوم ابن الجوزي الحنبلي على الحنابلة وقولهم بالتشبيه والتجسيم في كتابه دفع التشبية.. ط القاهرة وهجوم ابن تيمية عليه في كتابه نقص المنطق.

حالها في عصور الإسلام الأولى..

ويروى أن المأمون العباسي خيّر سكانها بين الإسلام والأديان الأخرى المعترف بها وبين القتل. واختار أهل المدينة أن يكونوا صابئة فأعفاهم من القتل..

والغريب أن هذه المدينة أصبحت موطناً للحنابلة ونشأ فيها ابن تيمية في ظل عائلة حنبلية ودرس الفقه الحنبلي على يد والده. وقد فر هو وعائلته من حوران فيما بعد من وجه التتر إلى دمشق وخَلَف والده في تدريس الفقه الحنبلي..

ودخل ابن تيمية في صدام مع فقهاء عصره بسبب تبنيه القضايا الحنبلية التي كانت محل جدل في الماضي وكانت السبب المباشر في فتن الحنابلة..

تلك القضايا التي يمكن تحديدها فيما يلي:

* **الفتوى الحموية والواسطية**: وكلاهما في العقيدة وقد قال فيهما ما يشير إلى التجسيم مما أدى إلى إنكار الفقهاء عليه ومنع من الكلام وحدثت فتنة وصدام بين أتباعه وبين الشافعية في دمشق ولحق البطش والأذى بأتباع ابن تيمية الذي دخل في صدام مع القضاة والمذاهب الأخرى وحوكم ورجع عن مقالته بالتجسيم ثم ارتد مرة أخرى وصدر قرار أن من يتكلم في العقائد فعل به كذا وكذا..

ونودي بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصاً الحنابلة. ثم جمع الحنابلة من الصالحية وغيرها وأُشْهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي..[١].

وكما حاز ابن تيمية وأتباعه على غضب الجميع فقهاء وعامة في دمشق. حاز أيضاً على غضب الجميع في مصر حين نقل إليها..[٢].

---

(١) الدرر الكامنة حـ ١/ ١٤٤.
(٢) المرجع السابق.

* **تكفير ابن عربي**: وكانت هذه الفتوى سبباً لإلحاق الأذى به وبأتباعه ودارت مناظرة بينه وبين الفقهاء وكتب عليه محضر بأنه قال أنا أشعري ثم أشهدوا عليه أنه تاب وشهد عليه بذلك جمع جم من العلماء وغيرهم..

* **إنكاره المجاز**: وكان هذا الرأي السبب الرئيس في محنته وحبسه والبطش به وبأتباعه. إذ أن إنكار المجاز يعني أن صفات الله الواردة في القرآن حقيقة، اليد تعني اليد والعين تعني العين والساق تعني الساق وهكذا.

* **مسألة الطلاق**: وأفتى ابن تيمية في الطلاق بفتوى تخالف ما عليه إجماع الفقهاء مما أدى إلى منعه من الفتيا وعقد له مجلس ثم حبس..[1].

* **مسألة الزيارة**: ثم هاج عليه الفقهاء بسبب إنكاره زيارة قبر النبي ﷺ واعتقل وحبس وكان هذا هو حبسه الأخير الذي توفي فيه..[2].

ويبدو أن ابن تيمية كان شخصية مشاغبة لأهل زمانه من الفقهاء وأصحاب الاتجاهات الإسلامية الأخرى..

- فهو لم يكف عن الهجوم على الأشاعرة والطعن فيهم..
- ولم يكف عن الهجوم على الصوفية والطعن فيهم..
- ولم يكف عن الهجوم على الشيعة وتكفيرهم..
- حتى أنه هاجم كل من خالفه وحط من قدره وسخر منه..

ولقد امتد هجوم ابن تيمية على سابقيه من الفقهاء، أمثال الغزالي وسيبويه.. وحتى الصحابة حيث هاجم عمر بن الخطاب وخطأه. وهاجم علياً وخطأه في سبعة عشر مسألة..[3].

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

وقال إن علياً كان مخذولاً حيثما توجه وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها وإنما قاتل للرياسة لا للديانة(؟!..).

وأن عثمان كان يحب المال..[1].

وله فتوى في حديث النزول حيث نزل على المنبر درجتين وقال كنزولي هذا فنسب إلى التجسيم..[2].

ورد على من توسل برسول الله ﷺ أو استغاث به..[3].

وقد انقسم الناس في مواجهة ابن تيمية أربعة أقسام:

منهم من نسبه إلى التجسيم..

ومنهم من نسبه إلى الكفر والزندقة..

ومنهم من نسبه إلى النفاق..

ومنهم من طالب بقتله..[4].

ولابن تيمية الكثير من المصنفات وأغلبها آراء وفتاوى وردود، كتب بعضها في السجن وكتب بعضها خارجه، وقد جمعت هذه الفتاوى والآراء في كتاب واحد سمي بالفتاوى الكبرى في أكثر من ثلاثين مجلداً وطبع مؤخراً على نفقة خادم الحرمين ويوزع مجاناً على الأفراد والمؤسسات والمساجد..

وكان لابن تيمية علاقة وثيقة بحكام عصره من المماليك الذين كان لهم دور كبير في تخفيف ضغط الفقهاء عليه وتيسير فترات السجن التي عاشها، حيث كانوا يدخلون له الأوراق والأقلام، ويسمحون لأتباعه بزيارته. بل يسمحون له بالدعوة ونشر أفكاره من خلاله، ومراسلة الخارج. وكانت له

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

علاقة خاصة بمحمد بن قلاوون الذي كتب له خصيصاً كتاب الجواب الباهر في زوّار المقابر. .[1].

ويبدو أن ابن تيمية فاق إمامه أحمد بن حنبل وتجاوز خطه وأطروحته حين لجأ لاستخدام العقل والمنطق ودخل في حوارات ومناظرات مع خصومه استخدم فيها البيان والحجة وتوغل في الاستنباط مما أخرجه عن حدود التقيد بالمأثور، كما كان حال ابن حنبل الذي كان ينبذ الجدل ولا يتكلم إلا في حدود الروايات. فهو ـ أي ابن تيمية ـ أحدث حركة تجديد في مذهب ابن حنبل وحاول تطويره ليواجه متغيرات واقع القرن الثامن الذي كان يعيشه. إلا أنه في النهاية لم يخرج عن حدود الطرح الحنبلي، وكل ما أضافه هو بعض الاستنباطات والحجج التي دعم بها الأطروحة الحنبلية الشاذة والمخالفة للأطروحات الإسلامية الأخرى. .[2].

وقد قيض لفقهاء زمانه أن يناظروه ويواجهوه ويبطلوا حججه ويلقوا بأفكاره وأقواله في مزبلة التاريخ. وكان من الممكن لهذه الأفكار والأقوال أن تظل مهملة في طي النسيان لولا حركة محمد بن عبد الوهاب التي بعثتها من جديد. وجاء آل سعود ليدعموها بنفوذهم وسلطانهم ونفطهم ويحققوا لها التمكن والانتشار، ليتحول ابن تيمية إلى شيخ الإسلام ويتحولوا هم به إلى حماة الإسلام. حتى أصبح الذين يواجهونه وينتقدون أفكاره ويرفضون أطروحته هم الشواذ وهم الخارجون على الإسلام. .[3].

ببركات النفط ودعم آل سعود علا نجم ابن تيمية وخطف الأضواء من ابن حنبل وأصبح هو الفقيه الأوحد للوهابية وذلك يعود للأسباب التالية:

---

(١) المرجع السابق وانظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية. وانظر مقدمة كتاب الجواب الباهر.

(٢) على الرغم من استخدام ابن تيمية للعقل والمنطق والحجة والبيان في مواجهة خصومه وهو ما يبدو من خلال كتاباته، استخدم العقل والمنطق والحجة أيضاً في ضرب هذه الأدوات الثلاثة انظر له نقض المنطق.

(٣) انظر فصل تلامذة ابن باز من هذا الكتاب.

ـ أن ابن تيمية تجاوز بأطروحة ابن حنبل حدودها وخرج بها من ركنها المظلم إلى عالم الأضواء محاولاً أن يجد لها مكاناً فيه . .

ـ أن هناك توافق كبير بين ابن عبد الوهاب وابن تيمية فكلا الشخصيتين واحدة، لذا فقد مال ابن عبد الوهاب لابن تيمية وقام بترجمة طبق الأصل لفكره وحركته . . من هنا يمكن القول أن قدرات ابن تيمية في الدعوة والبيان للخط الحنبلي والتي فاقت قدرات إمامه، هي الدافع الأكبر لاختياره ناطقاً بلسانها، خاصة أنه كان يتحلى بقدرة كبيرة على المناورة والمراوغة مع الخصوم . .[1].

ومما سبق يمكن القول أن ابن تيمية سار على نهج: «خالف تعرف»، ليس إلا . .

فقوله بالتجسيم في الفتوى الحموية والواسطية . .

وقوله في مسألة الطلاق والتوسل والزيارة . .

وهجومه على الصحابة والفقهاء . .

وهجومه عل الصوفية والأشاعرة والشيعة والمعتزلة والخلف عموماً . .

وقوله بفناء النار[2].

وإنكاره المجاز . .

وغير ذلك من مسائله الشاذة التي لا تشير إلى اجتهاد أو تجرد علمي أو فقه رصين، كل ذلك يدعو إلى إثارة الشبهات من حوله والتشكيك في موضوعيته . .

وقديماً اتهموه أنه يسعى إلى الإمامة الكبرى لأنه كان يلهج بذكر ابن

(١) ذكر ابن حجر أن ابن تيمية كان إذا حوقق والزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالاً بعيداً . . الدرر الكامنة حـ ١/١٥٦ .

(٢) انظر كتاب المواعظ والاعتبار ببقاء الجنة والنار للسبكي وهو رد على ابن تيمية لقوله بفناء النار . .

تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وله وقائع شهيرة. .[1].

والفقيه لا يكون سليط اللسان على خصومه، وإن كانوا على خطأ، إلا أن ابن تيمية أعطى لنفسه صلاحية الخوض في جميع فروع العلم وعدم احترام التخصص، ولم يسلم من لسانه أحد وهذا ليس من خلق العلماء. .

ويروي ابن حجر حكاية، أن ابن تيمية أغلظ القول في سيبويه فنافره أبو حيان وكان من محبيه ولم يعد يذكره بخير: فقد ناظر أبو حيان ابن تيمية في شيء من العربية وذكر له كلام سيبويه. فقال ابن تيمية إيش سيبويه ما كان نبي النحو ولا كان معصوماً بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها. .[2].

وكذلك كان موقف تلميذه الذهبي المؤرخ، الذي انشق عليه وارسل له يهاجمه فيها ويعبر عن ندمه لسيره معه وتلقيه منه. .[3].

ويشير ابن حجر إلى أن ابن تيمية فتن بنفسه بقوله: واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زهى على أبناء جنسه واستشعر أنه مجتهداً، فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم، حتى انتهى إلى عمر فخطأه في شيء، فبلغ الشيخ إبراهيم فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر. .[4].

ولم ينحصر دور ابن تيمية في حدود المجادلة والهجوم على الخصوم واستفزازهم، بل تجاوز هذا الدور واستطاع أن يتغلغل بين أمراء المماليك

---

(١) الدرر الكامنة حـ ١/ ١٥٥. وابن تومرت هو أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن تومرت المعروف بالمهدي فقيه مجاهد يمتد نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. كان شجاعاً فصيحاً متقشفاً شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع. طاف بلاداً كثيرة ثم استقر في بلاد المغرب وقاد ثورات هناك. . توفي عام ٥٢٤ هـ. انظر وفيات الأعيان جـ٥/ ترجمه رقم ٦٨٨ وانظر (المعرب في أخبار أهل المغرب).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر سير إعلام النبلاء للذهبي. والسيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

(٤) الدرر الكامنة.

ويستميل بعضهم إلى جانبه، حتى أنه تمكن من إقناع السلطان بتسيير حملة عسكرية لمقاتلة الشيعة المعتصمون بجبل كسروان بلبنان، وأصدر فتوى تبيح استحلال دمائهم وأموالهم، وخرج مع عسكر السلطان وقاتل معهم وتم له إبادة الشيعة هناك. ومنذ ذلك الحين تحولت منطقة كسروان إلى منطقة مسيحية[١].

ومثل هذه الحادثة ربما تؤكد اقتفاء ابن تيمية أثر ابن تومرت ومحاولته تحقيق حلمه في إقامة دولة لا وجود فيها للمنكرات والبدع وأصحاب الرأى والتيارات الأخرى..

٣ ـ ابن قيم الجوزية:

ينتمي ابن قيم إلى بلدة حوران التي ينتمي إليها ابن تيمية وقد نشأ نشأة حنبلية وأصبح تابعاً أميناً لابن تيمية منذ عام ٧١٢ هـ.

وشارك ابن قيم استاذه في آرائه وفي محه وتبنى جميع مواقفه ووقع في صدام مع فقهاء عصره بسبب نفس القضايا التي اصطدم بها ابن تيمية معهم..

يقول ابن حجر: وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان له حظ عند الأمراء المصريين واعتقل مع ابن تيمية في القلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروباً بالدرة، فلما مات ابن تيمية، أفرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه.. وحبس مرة لإنكاره شد الرحال لزيارة قبر الخليل ثم تصدى للإشتغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جريء على الأمور..[٢].

وجرت له محن مع القضاة وطلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة

(١) انظر أحداث عام ٧٠٥ هـ في البداية والنهاية لابن كثير وغيره من كتب التاري. ويذكر أن فتوى ابن تيمية كانت تعتمد على تكفير الشيعة واتهامهم الصليبيين ضد المسلمين.

(٢) الدرر الكامنة حـ ٣/ ٤٠٠ وما بعدها.

بغير محلل فأنكر عليه وآل الأمر إلى أن رجع عما كان يفتى به من ذلك. .[1]

ويبدو من خلال عرض ابن حجر لسيرة ابن قيم الجوزية ومواقفه أنه صورة طبق الأصل عن ابن تيمية، والفارق الوحيد بينهما هو القدرة على الثبات والتحمل. ففي الوقت الذي مات فيه ابن تيمية في السجن وهو ثابت على عقيدته. خرج ابن قيم من السجن وسلك سبيلاً فيه شيء من المهادنة والتراجع والاعتدال في مواجهة الواقع والإتجاهات الأخرى.

ونرى في تصانيف ابن قيم ما يؤكد ذلك فهو فوق ما قام به من تهذيب ونشر كتب استاذه، قام بتأليف كثير من المصنفات التي تركز أحوال الرقائق وتهذيب النفس والآداب والفقه منها:

* سفر الهجرتين وباب السعادتين. .
* عدة الصابرين. .
* شرح أسماء الكتاب العزيز. .
* مفتاح دار السعادة. .
* زاد المعاد في هدى خير العباد. .
* نور المؤمن وحياته. .
* إعلام الموقعين عن رب العالمين. .
* إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. .
* فتاوى رسول الله ﷺ. .
* فضل العلم. .
* حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح. .
* الطرق الحكمية. .

---

(١) المرجع السابق.

* نزهة المشتاقين وروضة المحبين . .

* تحفة المودود . .

* حل الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام . .

* أمثال القران . .

* عقد محكم الأحقاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء . .

* مراحل السائرين بين منازل ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ .

* تهذيب سنن أبي داود . .

* الداء والدواء . .

وذلك غير المؤلفات الأخرى التي تعكس نهج ابن تيمية وتمثل طعناً وقدحاً في الآخرين وهي تمثل مرحلته الأولى مع ابن تيمية قبل وفاته في السجن. منها:

* الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . .

* الشافية الكافية في الإنتصار للفرقة الناجية (وهي القصيدة النونية في العقيدة التي أقر فيها رأي أستاذه بإنكار المجاز) . .[1].

* حكم تارك الصلاة . .

* جواب عابدي الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان . .

* بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً . .

* الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم . .

* إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية . .

---

(١) وهذه النونية هي التي رد عليها العلاقة الكوثري في كتابه: السيف الصقيل.

ويلاحظ أن كتب ابن قيم التي تعكس جانب اللين والاعتدال فيه، هي أكثر بكثير من الكتب التي تعكس الجانب المتطرف المتأثر بشخص ابن تيمية . .

ورغم ذلك فقد استُثمِر ابن قيم من جانب الوهابيين استثماراً كبيراً وذلك لسد النقص في الرموز الفقهية التي يحتاجونها لدعم أطروحتهم . .

وهكذا علا نجم ابن قيم على حساب ابن تيمية، وأصبح المرجع الثالث لحنابلة العصر، الوهابيين . . إلا أن الوهابيين لم يركزوا على الجانب المعتدل في شخص ابن قيم وإنما ركزوا على الجانب المتطرف فيه، وعلى هذا الأساس بوركت كتبه الموجهة للخصوم وعقيدته النونية وأصبحت تطبع وتوزع مجاناً على المسلمين في كل مكان.

٤ ـ ابن كثير:

وهو الفقيه الحنبلي الرابع الذي اعتمده محمد بن عبد الوهاب لسيره على منهج ابن تيمية وتبنيه قضاياهم ودفاعه عن أفكارهم . .

وقد وقع ابن كثير فيما وقع فيه ابن حنبل وابن تيمية وابن قيم من محن ومصادمات مع الخصوم من الفقهاء والتيارات الأخرى . .

يقول ابن حجر عنه: وأخذ عن ابن تيمية فَفُتِنَ بحُبّهِ وامتُحِن بسببه . . [(١)]

وابن كثير ينتمي إلى الشام، حيث ولد في دمشق ونشأ وترعرع بها ورضع الخط الحنبلي على يد الحنابلة فيها . .

من هنا فليس في حياة ابن كثير ما يميزه عن سابقيه من الحنابلة . .

فنهجه هو نهجهم . .

---

(١) الدرر الكامنة جـ ١/ ٣٧٤. وقد ولد ابن كثير عام ٧٠٠ هـ وتوفي عام ٧٧٤ هـ.

وأفكاره هي أفكارهم . .

وحركته هي حركتهم . .

والنتيجة من ابن حنبل إلى ابن كثير واحدة وهي : اضمحلال هذا الخط الشاذ وضربه وعزله عن الواقع . .

ولولا الحركة الوهابية ما سمعنا عن ابن تيمية وابن قيم وابن كثير، فلم تكن لهم قيمة في عصرهم ولم يكونوا ذو منزلة بين فقهاء زمانهم . .

ولا يوجد لابن كثير طرح مميز فهو نقال كما ابن تيمية وابن قيم. فقد جمع كتب التاريخ ولخصها في كتاب واحد أسماه «البداية والنهاية» مجّد فيه أئمته ورفع فيه مقام دعوته وعمى على خصومه . .

ولخص تفسير الطبري وأسماه تفسير القرآن العظيم . .

واختصر كتاب ابن الصلاح . .

إن الوهابيين لا يعنيهم في قدوتهم وأئمتهم سوى الإلتزام بالخط الحنبلي وليس مهماً أن يكون هذا الملتزم مجرد تابع أو نقال لأفكار ابن حنبل وابن تيمية . . المهم هو الولاء لهذا الخط وإثبات صدق النوايا بمقاومة خصومه وتكفيرهم . .

ويلاحظ أن هؤلاء الثلاثة ابن تيمية وابن القيم وابن كثير بينهم وبين ابن حنبل فترة زمنية كبيرة فهو من أعيان القرن الثاني بينما هم من القرن الثامن وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على حالة الفقر العلمي التي أصابت هذا الخط الذي عجز أن ينجب رموزاً فاعلة على المستوى الفقهي على مر التاريخ وإنما أنجب عدداً من الشواذ فكرياً استنجد بهم الوهابيون واعتصموا بأفكارهم . .

والوهابيون إنما يؤكدون لنا هذه الحقيقة عندما قلبوا صفحات تاريخ الحنابلة فلم يجدوا سوى هؤلاء الثلاثة . .

إن الخط الحنبلي إنما هو ضد العقل والإبداع وهذا هو سر اضمحلاله وقلة اتباعه، فعلى مر التاريخ في زمن ابن حنبل أو في زمن تلامذته، أو في زمن ابن تيمية، أو زمن ابن قيم، أو زمن ابن كثير، لم يتحقق لهم الشيوع والانتشار. ففي كل هذه الفترات كانوا يُضربون ويُنبذون..

واليوم فليهنأ ابن تيمية وابن قيم وابن كثير، فقد تحقق حلمهم في إقامة دولة على نهجهم، ترضع المسلمين في كل مكان أفكارهم، وتطارد خصومهم، وتحارب البدع والمنكرات التي أوذوا بسببها..

فليهنأ أئمة الحنابلة الثلاثة أن وجدت دولة بعثتهم من رقادهم وأحيتهم بين المسلمين وجعلتهم أئمة يفتون الناس ويُحرّكون جماعات تستحلّ الأموال والدماء والأعراض بإسمهم..

٥ ـ محمد بن عبد الوهاب:

ينتمي محمد بن عبد الوهاب إلى نجد منبع آل سعود وهي منطقة كما ذكرنا من مناطق الجزيرة العربية..[1].

---

(١) درس محمد بن عبد الوهاب الفقه الحنبلي على يد والده وقد انحصر إطلاعه في حدود مؤلفات ابن تيمية وابن القيم ثم انتقل إلى المدينة وأخذ عن بعض الشيوخ الحنابلة النجديين وانتقل بعد ذلك إلى البصرة وطرد منها بسبب إثارته قضية القبور والتوسل فتوجه إلى الشام ومنها عاد إلى نجد وأخذ يبث دعوته فاصطدم به أبوه وشقيقه سليمان الذي كتب يرد عليه تحت عنوان: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ط القاهرة. وهرب من بلدته (حر يملا) ولجأ إلى حاكم (العيينة) فبشره بالملك والسيادة فأجاره وتبنى أفكاره إلا أنه تخلى عنه تحت ضغط حاكم الإحساء وأخرجه من بلدته فنزل الدرعية ضيفاً على آل سويلم فأجاروه على خوف من محمد بن سعود حاكم الدرعية الذي سرعان ما استقطب ابن عبد الوهاب وقبل دعوته.. انظر تاريخ الجزيرة العربية ومحمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته لابن باز ط السعودية والفكر الإسلامي في تطوره لمحمد البهي. وهذا الكتاب الأخير هوجم من قبل فقهاء الوهابية وصدر رد عليه لخليل هراس طـ السعودية يهدى ولا يباع.

ويتشابه حال نجد وواقعها مع حال حوران موطن ابن تيمية. فكلاهما كان موطناً للشرك والصابئة واليهود..

وقد جاء على لسان النبي ﷺ عدة أحاديث في ذم نجد أشرنا إليها سابقاً.. إن نفس النتائج التي أوصلتنا إليها هذه الأحاديث بخصوص آل سعود هي نفس النتائج بالطبع فيما يتعلق بابن عبد الوهاب..

هذه الأحاديث تضع آل سعود في دائرة الشك..

وتضع محمد بن عبد الوهاب أيضاً في نفس الدائرة..

وأن التحالف الذي قام بينهما كان تحالفاً شيطانياً في خدمة أعداء الله..

محمد بن عبد الوهاب نهض لإحياء الأفكار الحنبلية خاصة أفكار ابن تيمية، ولم ينهض لإحياء الإسلام وتوحيد صفوف المسلمين وجهاد أعداء الإسلام الذين كانوا يحيطون بالمسلمين في ذلك الوقت من بريطانيين وفرنسيين وغيرهم..

نهض ابن عبد الوهاب ضد المسلمين وضد دولة الخلافة العثمانية وليس في فقهه وعقيدته وفقه وعقدة أئمته الحنابلة ما يبيح ذلك ويبرره..[(١)].

لقد قامت دعوة ابن عبدالوهاب وحركته على أساس طرح ابن تيمية ومواقفه لا على أساس النصوص واجماع الأمة..

(١) تنص عقيدة أهل السنة التي وضعها ابن حنبل على طاعة الحكام وإن كانوا فجاراً. انظر نماذج من مذابح الوهابيين للفقهاء والأشراف والمسلمين في جزيرة العرب وخارجها في كتاب تاريخ الجزيرة العربية لحسين خزعل. وكتاب خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام للشيخ دحلان ويذكر أن جيوش البدو الوهابيين كانت قد أغارت على العراق وغزت كربلاء واحرقتها وقتلت الكثير من النساء والأطفال ثم هدمت قبر الإمام الحسين واستولت على الكثير من التحف والنفائس والأحجار الكريمة التي كانت داخل قبة الإمام الحسين وذلك في عام ١٢١٦ هـ مارس ١٨٠٢ م.

فليس في فقه إمامه ابن حنبل وعقيدته ما يبيح إراقة دماء المسلمين واستحلالهم لكونهم يتوسلون بالصالحين من الأموات أو يبنون القباب والأضرحة فوق قبورهم، وليس في فقه وعقيدة أي مذهب آخر من مذاهب المسلمين هذا الكلام. .

فقط هذا الطرح الشيطاني من صنع الأتباع من الحنابلة وعلى رأسهم ابن تيمية اعتماداً على عدد من الروايات المنسوبة للرسول ﷺ وهي موضع خلاف في مقاصدها وأهدافها بين فقهاء المسلمين[1].

ولو كانت الأمة تتبنى هذه الرواية، تجاه الأضرحة والقباب منذ ظهور الإسلام، فكيف أقيم ضريح قبر الرسول ﷺ وسكت الفقهاء والمسلمين عن ذلك؟.

وكيف انتشرت في جزيرة العرب الأضرحة والقباب خاصة في البقيع وبقيت حتى ظهور الحركة الوهابية التي قامت بهدمها وإزالتها. .؟

وبالطبع لدى ابن عبد الوهاب وأتباعه رد جاهز على مثل هذا الكلام وهو أن هذه الأضرحة والقباب وصور التوسل بالأموات إنما ظهرت في عصور التيه والضلال والركود الفكري وغربة الإسلام وغير ذلك من التشبيهات. .

ومثل هذاالكلام كلمة حق يراد بها باطل فإن تبنّي مثل هذا الرد فيه تسفيه للأمة ولتاريخها وتجهيل للمسلمين وكأنه لم يكن يوجد دين وأحكام ونصوص قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب وهو ما يقولونه الوهابيين صراحة. .

---

(١) من هذه الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ حديث شد الرحال الذي ينهي عن شد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى.
وحديث: لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.
وحديث: لا تدع تمثالاً إلا سويته.
وحديث: الرقى والتمائم والتوله شرك.

وإذا كانت الأفكار التي قامت على أساسها دعوة محمد بن عبد الوهاب من صميم الدين وهي عين التوحيد كما يقولون، فليأتونا ببرهانهم إن كانوا صادقين..

كل ما فعله ابن عبد الوهاب هو أن تحصن بنصوص القرآن التي تتحدث عن الشرك والمشركين وطبقها على المسلمين. وهذا قمة الضلال[١]

ثم تحصن بكم من الروايات المنسوبة للرسول محل الخلاف في ثبوتها وأهدافها ومراميها ومثل هذه النصوص القرآنية والنبوية لم يفهمها السلف هذا الفهم ولم يأخذوها هذا المأخذ. فقط الذين فهموها هذا الفهم وأخذوها على هذه الطريقة هم الحنابلة، وإذا كان الوهابيون صادقون في دعواهم، فليأتونا بإجماع الأمة على ما يقولون وما يدعون وما يرمون به الناس من الشرك

---

(١) من هذه النصوص القرانية قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾.
وقوله: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾.
وقوله: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾.
وقوله: ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾.
وقوله: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾.
وقوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾.
وقوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾.
وقوله: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾.
وقوله: ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره﴾.
وقوله: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾.
والشرك المقصود به هنا من منظور ابن عبد الوهاب هو التوسل والقبور وما اعتاد الناس على سلوكه عند زيارتهم مقامات الصالحين. أي أن هذه المقامات هي الأصنام بعينها التي جاء الرسول لهدمها وبالطبع هذا الحكم يستلزم وصف المسلمين بالمشركين واستباحة دمائهم وأموالهم وهو ما كان في جزيرة العرب وخارجها.

والضلال. . .[1].

هل قال بمثل هذا الكلام أئمة المذاهب الأربعة. . ؟

هل قال بمثل هذا الكلام أحد من الفرق والإتجاهات الإسلامية الأخرى. . ؟

إن ما جاء به محمد بن عبد الوهاب هو بدعة وضلالة والبدعة والضلالة في النار هي وصاحبها ومن ناصرها ودعا إليها وسار على دربها. .

يكفي فتنة وضلالة تحالف ابن عبد الوهاب مع آل سعود شياطين الأمة خلفاء اليهود وتربية البريطانيين والأمريكان. .

إن النتيجة الصحيحة تعني وجود مقدمة صحيحة. فلو كانت دعوة ابن عبد الوهاب خالصة لوجه الله ولخدمة الإسلام والمسلمين ما كان تحالف مع آل سعود. إنما هو نهج الحنابلة الذين تحالفوا من قبل مع حكام شياطين من أجل تصفية خصومهم وفرض دعوتهم على المسلمين. .

لم يكن ابن عبد الوهاب مجتهداً ولا مصلحاً كما يحاول أن يصور ذلك فقهاء النفط مثل ابن باز وتلامذته. إنما كان كسابقيه نقال للروايات وحمّال للنصوص. فمن ثم هو لم يأت بجديد وكل ما فعله هو أن بعث أفكار ابن تيمية وأحيا مواقفه المتطرفة المغالية التي عجز عن تحقيقها لانعدام الناصر والمعين. .

ويمكن تركيز أفكار محمد بن عبد الوهاب فيما يلي:

- محاربة الأضرحة والقباب والتوسل بالأموات. .
- محاربة شد الرحال إلى قبور ومساجد الصالحين. .
- محاربة كسوة القبور وإنارتها. .
- توحيد الأسماء والصفات. .

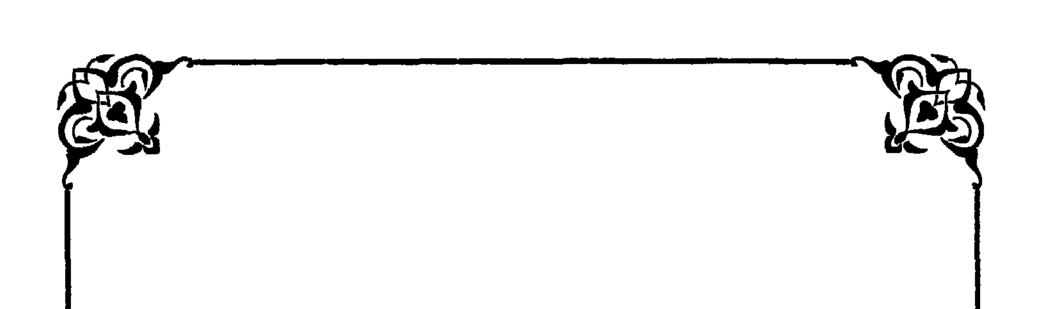
---

(١) انظر له كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وكتبه الأخرى.

ـ محاربة البدع والمحدثات وهي في منظوره الموالد والاحتفالات والتلفظ بالنية والطرق الصوفية، ويبدو من هذه الأمور الخمسة أن ابن عبد الوهاب يتبع خطى إمامه إبن تيمية حتى أنه تبنّى رأيه في مسألة الأسماء والصفات ورفض المجاز والتأويل فيما يتعلق بالنصوص الخاصة بأسماء الله وصفاته وهو ما يقود إلى التجسيم حتماً، ثم تبع ابن باز وتلامذته خطى ابن عبد الوهاب وتبنوا أفكاره وأوهموا المسلمين في كل مكان أن هذا هو الإسلام وأن راية ابن عبد الوهاب هي راية التوحيد من استظل بغيرها فهو مشرك ضال حلال الدم والمال. .

وتبنت التيارات الإسلامية هذا النهج تحت تأثير فقهاء النفط وأعلام آل سعود فورثت عصبية الحنابلة وقشريتهم وعنفهم في مواجهة المخالفين. .

هؤلاء هم أئمة ابن باز وقدوته الذين تحولوا ببركات النفط إلى شيوخ الإسلام، وضُخّموا حتى تضاءل أمامهم فقهاء الإسلام والإتجاهات الإسلامية الأخرى وبدا وكأن الإسلام هم. وهم الإسلام. .



عقيدة

ابن باز

عقيدة الفرقة الناجية
تحت راية آل سعود

عقيدة ابن باز هي عقيدة ابن عبد الوهاب التي هي عقيدة ابن تيمية التي هي عقيدة الحنابلة. والفارق بين عقيدة ابن باز وعقيدة سلفه الحنابلة هي الصياغة الجديدة التي تلائم الواقع. أي أن عقيدة ابن باز ضمت في دائرتها البدع والمنكرات وصور الشرك العصرية بالإضافة إلى ما حوته مع بدع ومنكرات وشرك الماضي، حسب منظورهم بالطبع.

وقد أصدر ابن باز رسالة صغيرة تحت عنوان: نواقص الإسلام حوت عشرة بنود هي مجمل عقيدته، وهذه البنود هي:

يذكر ابن باز: **أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقص التي تحل دمه وماله يكون بها خارجاً عن الإسلام ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقص ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم ـ الحنابلة ـ ونذكرها هنا على سبيل الإيجاز لِتحذَرها وتحذّر منها غيرك رجاء السلامة والعافية منها، مع توضيحات قليلة نذكرها بعدها:**

الأول: من النواقص العشرة الشرك في عبادة الله. قال الله تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**..

وقال تعالى: **﴿إن من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾** ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم..

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً..

الثالث: من لم يُكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر..

الرابع: من اعتقد أن هدى غير النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه. فهو كافر..

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى: **﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾**.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر. والدليل قوله تعالى: **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا فقد كفرتم بعد إيمانكم﴾**.

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾**.

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: **﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾**.

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**.

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: **﴿ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾**. ولا فرق في جميع هذه النواقص بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطراً أو أكثر ما يكون وقوعاً فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه نعوذ الله من موجبات غضبه وأليم عقابه..

ويدخل في القسم الرابع من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها أو أنه يجوز التحاكم

إليها. ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين أو أنه ينحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى..

ويدخل في الرابع أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا تناسب العصر الحاضر. ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرها. وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرمه الله إجماعاً. وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين..[١].

ويبدو لنا من خلال البند الأول أن الشرك في مفهوم ابن باز هو تلك الممارسات التي يقوم بها المسلمون في الموالد والزيارات لمقامات الأولياء والصالحين. وأن المشركين هم هؤلاء الذين يقومون بهذه الممارسات أي المتصوفة ومن سار على دربهم.. إلا أن الظاهر أن هاتين الآيتين لا صلة لهما بالمسلمين ولم يقل بذلك أحد من المفسرين. فقط الحنابلة وابن تيمية ومن بعده الوهابيين هم الذين قاموا بتطبيق هذه النصوص على المسلمين المخالفين لهم. وجاء ابن باز فسار على درب أئمته وطبق نصوص الشرك على المسلمين..

أما البند الثاني فيعطينا توضيحاً أكثر لعقيدة ابن باز وأن المقصود بالشرك والكفر هم المسلمين. فهو قد كفر الذين يؤمنون بالتوسل والتشفع بالأولياء والذين يتوكلون عليهم ولم يأت بدليل على هذا الحكم سوى الإجماع الذي هو محل خلاف. فالإجماع الوحيد حول هذه المسألة هو إجماع الحنابلة. ثم إن إضافة تهمة التوكل عليهم للمتصوفة تجني وافتراء فلم يدّع أحداً ممن يتبنون التوسل والتشفع بالأموات من الصالحين أنه يتوكل

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز الجزء الأول ط مكتبة ابن تيمية القاهرة.

عليهم وكيف يمكن لحي أن يتوكل على ميت. . ؟

وفي البند الثالث يزداد ابن باز تطرفاً في مواجهة المسلمين معلناً حكمه بالكفر على الذين لا يشاركونه هذا التصور، يستوي في ذلك المترددين في قبوله الشاكّين في حكمه، والذين يحكمون بصحة قضية التوسل والشفاعة وعدم صواب النهج الوهابي. .

وفي البند الرابع يصدر تهديداً لأولئك الذين لا يلتزمون بالشكليات المنسوبة للرسول ﷺ مثل اللحية والجلباب ونقاب المرأة، ولهم رأي مخالف أو رافض لهذه الشكليات. مصدراً عليهم حكماً بالكفر. وهو بهذا يريد أن يغلق الباب في وجه أصحاب العقل والفقه الذين يرفضون الكثير من الروايات المنسوبة للرسول والتي تصطدم بنصوص القرآن أو بالعقل وتضر بالإسلام وتشوه صورته. . [(١)].

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل هدى الرسول غير هدى الله. وحكمه غير حكمه سبحانه. . ؟

والجواب عند كل ذي عقل هو: لا. . فهدى الرسول هو هدى الله وحكمه هو حكمه. وهذا يعني أن هدى الرسول وحكمه مطابق للقرآن الذي يحوي هدى الله وحكمه. والمسلمون لا يخالفون في هذا، فالرسول بُعث بالقرآن وهو منضبط به. فما دام الأمر كذلك فلماذا يفرق ابن باز بين هدى الله وهدى الرسول وحكم الله وحكم الرسول. ولماذا لم يقل: من اعتقد أن هدى غير الله أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه سبحانه؟

إن الإجابة على هذا السؤال تكشف لنا قضية هامة وهي مساواة القرآن بالسنة أو ربطهما ببعضهما. وهل لهذا الأمر من سند شرعي. . ؟.

---

(١) من هذه الروايات حديث الذبابة وحديث سحر الرسول ﷺ وحديث إتيان النساء في المحيض من قبل الرسول. وحديث طوافه على نسائه التسع بغسل واحد في ليلة واحدة وأحاديث الإضافة والحذف من القرآن. انظر كتب السنن وانظر لنا كتاب الخدعة. وكتاب دفاع عن الرسول.

والحق أن مسألة ربط القرآن بالسنة وعدم التفريق بينهما من اختراع الحنابلة فهم الذين تصدوا لجمع الأحاديث وتدوينها بداية من إمامهم أحمد ابن حنبل ولذلك أطلقوا على أنفسهم أهل الحديث. ثم تطرفوا من موقفهم واعتبروا أهل الحديث هم الفرقة الناجية من النار وهم أهل الحق والطائفة المباركة المنصورة. . (١).

ولقد توغل الحنابلة في الروايات وتعصبوا لها حتى قامت معتقداتهم على أساسها وأصبح الدين عندهم يقوم على الروايات لا على القرآن من هنا كثرت خلافاتهم مع الآخرين وصداماتهم معهم لكون هذه الروايات محل خلاف وأخذ ورد بين المذاهب والإتجاهات الإسلامية وليست هي محل تسليم مطلق كما هو حال نصوص القرآن التي لا يصلح عليها وحدها مذهب كمذهب الحنابلة الذي تبنّى أطروحة متطرفة ومغالية تحتاج إلى نصوص قطعية لدعمها وإضفاء القدسية عليها ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق الروايات. .

وحتى تظل الروايات محل قداسة تم ربطها بالقرآن. .

ولأجل هذا ظهرت فكرة الكتاب والسنة. .

وظهرت معها أيضاً فكرة تكفير مُنكر السنّة أو المفرق بينهما. . (٢).

ولعله بهذا تكون قد اتضحت الرؤية حول تعصب ابن باز لهدى النبي وحكمه لا لهدى الله وحكمه. فإن محاولة الخوض في الروايات المنسوبة للرسول ﷺ سوف يؤدي إلى هدم مذهبهم.

---

(١) انظر الفرقة الناجية لجميل زينو وهو من تلامذة ابن باز ط السعودية يهدى ولا يباع. وانظر مفهوم أهل السنة والجماعة لناصر العقل ط القاهرة وانظر الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لسلمان العودة. ط السعودية. وكل هذه منشورات وهابية. وانظر الاعتصام للشاطبي. وقال ابن حنبل عن الفرقة الناجية: أن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم انظر شرح النووي على مسلم حـ ٨/ ٢٥ بحاشية السندي. . وانظر لنا أهل السنة شعب الله المختار.

(٢) انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول. وانظر نقض المنطق لابن تيمية. .

ونفس الحال ينطبق على البند الخامس. فالحنابلة يعتبرون أصحاب الرأي والعقل أعداء للإسلام وسنة الرسول. وأن كل من يخالف منهم رواية يعتبر زنديقاً مبغضاً للرسول ولما جاء به وهو بذلك من الكافرين الذين أحبط الله أعمالهم..

أما البند السادس إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن باز موغل في العيش بعقل الماضي قليل الدراية بالواقع شديد الاستخفاف بالعقل. فهل يعقل أن يوجد بين المسلمين اليوم من يهزأ بأحكام الله ويسخر منها. أو يهزأ بالثواب والعقاب. لعله يقصد بذلك الشيوعيين الذين انقرضوا من واقع المسلمين.

إن الاستهزاء قضية ارتبطت بالمشركين والمنافقين في زمن الرسول وانتهت بسيادة الإسلام على بقاع المسلمين..

وفي البند السابع يصدر ابن باز فتواه بتكفير السحرة وشيعتهم والمشاهدين لهم، مستنداً إلى نص قرآني خاص بهاروت وماروت..[١].

وهذا الحكم ليس محل إجماع فقهاء المسلمين ولم يقطع به سوى الحنابلة الذين اعتمدوا على الروايات واعتقادهم أن السحر ليس له إلا صورة واحدة وهي الحقيقة..[٢].

وفي ثامن البنود يحكم ابن باز بأن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين نقص للإسلام ونحن معه في هذا إن كان يقصد بالمشركين غير الشيعة والصوفية ومخالفي الحنابلة غير أننا نتوجه إليه بالسؤال التالي: **إذا كان مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين كُفر ونقص للدين فلماذا أفتيت بجواز الإستعانة بالمشركين وأضفيت المشروعية على قوات المشركين**

---

(١) وردت قصة هاروت وماروت في سورة البقرة. انظر كتب التفسير.

(٢) ينقسم موقف الفقهاء تجاه قضية السحر بعضهم يعتبره حقيقة والآخر يعتبره مجاز. أنظر تفسير قصة هاروت وماروت في الجامع الأحكام القرآن للقرطبي وغيره من كتب التفسير..

الأمريكان والإنجليز في جزيرة العرب. هل جاء هؤلاء المشركون لنصرة الإسلام والمسلمين..؟

أما البند التاسع فالردود السابقة تحوى رداً عليه. لكن الملفت للنظر هنا هو لماذا يكرر ابن باز دين الرسول. شريعة محمد. هدى محمد.؟

أليس الصواب أن يقال دين الله. شريعة الله. هدى الله..؟

ويأتي ابن باز في آخر البنود بالطامة الكبرى حين يحكم بالكفر على المعرض عن العمل بأحكام الدين أو تعلمها. وهو ما لم يقل به أحد سواه وسوى إمامه محمد بن عبد الوهاب. وأين هذا الحكم من كم الروايات التي يعتنقها ابن باز والتي تنص على أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وما شابهها من الروايات.. [1]

ثم إن النص القرآني الذي استند عليه في حكمه هذا لا صلة له بالأمر فالـ«ذكر» المقصود في النص هو الدين والتوحيد وليس الأحكام والفرائض..

وحسب استدلال ابن باز هذا يكون معنى النص ما يلي: ومن أظلم ممن ذكر بأحكام وفرائض ربه فأعرض عنها ولم يعمل بها ولم يتعلمها فهو من المجرمين الذين سوف ينتقم الله منهم..

وعلى كل فابن باز معذور في عقيدته هذه. فهذه البنود العشرة ليست من إختراعه وإنما هي من اختراع إمامه محمد بن عبد الوهاب الذي حمل نصوص الشرك في القرآن ما لا تحتمل وأخذها على ظاهرها وطبقها على المسلمين المخالفين لمعتقده ـ وليس على ابن باز سوى التسليم والتعبد بالقول دون إعمال العقل وإلا كان من الخاسرين الهالكين..

وتحت عنوان العقيدة الصحيحة وما يضادها يقول ابن باز: أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل

(١) انظر نماذج من هذه الروايات في مسلم كتاب التوبة والبخاري وكتب السنن.

بها كتاب الله العزيز وبعث بها رسوله، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الأيمان به من أمور وجميع ما أخبر الله ورسوله[1].

وهذا الكلام صحيح في ظاهره أما باطنه فيحوي الكثير من ضلالات الحنابلة الوهابيين وأول هذه الضلالات هي ربط أمور الغيب بما أخبر الله ورسوله. وهذا شرك ظاهر يوحي بأن الرسول ﷺ يشارك الله في الأخبار بالغيب بينما هو في الحقيقة ليس سوى مبلغ ومبين بتوجيه من الله سبحانه.

إلا أن الحنابلة الوهابيين رفعوا من مقام الرسول حتى جعلوه يشارك الله سبحانه في الألوهية وذلك بأن جعلوه يهدي ويحكم ويأمر بالغيب ويفتي ويجتهد بما لم يأمر به الله ولا يوافق القرآن وذلك واضح من كم الروايات التي يتبنوها وتكتظ بها كتب السنن ومسند أحمد بن حنبل. .[2]

وهذا النهج الهدف منه كما أشرنا هو ربط الروايات بالقرآن والحيلولة دون مساسها وعزلها عنه كي تدين بها الأمة وتستسلم لها وهو ما حدث. .

يقول ابن باز: **ومن الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة وأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته. وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره ولا رب سواه وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك. .**

ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ ١٣/١.

(٢) انظر نماذج من هذه الروايات فيما بعد عند الحديث عن الأسماء والصفات. وانظر حديث تأبير النخل في البخاري ومسلم. وأحاديث علاقة الرسول ﷺ بنسائه في البخاري ومسلم وانظر حديث ما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا في الحاكم والبيهقي. وانظر لنا كتاب الخدعة وكتاب دفاع عن الرسول.

عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله عز وجل يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . .[١].

ومرة أخرى يؤكد ابن باز شراكة الرسول لله حتى في تحديد أسمائه وصفاته فهو لم يكتف بما ورد من نصوص قرآنية حول أسماء الله وصفاته فأضاف إليها ما ثبت عن الرسول من روايات حولها. .

والمقصود بما ثبت أي بما صح، فابن باز لا يريد أن يستند في أمر أسماء الله وصفاته إلى الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة لأن قضية الأسماء والصفات من أركان التوحيد. ومثل هذا الكلام لا يعني إلا وجهاً واحداً هو: أن هذه الروايات الصحيحة في منظوره يجب أن تكون متطابقة مع القرآن. وإلا فما معنى صحتها في هذا المجال. إلا أن مقياس ضبط الرواية وإثبات صحتها عند ابن باز وقومه ليس هو مطابقتها مع القرآن، وإنما خلو سلسلة الرواة من التجريح، وإجماع الفقهاء على عدالتهم، هو المقياس الذي تقاس به الرواية، فيما عدا روايات البخاري ومسلم، التي سلم القوم بصحتها من أولها إلى آخرها، وأصبحت الروايات الأخرى تقاس عليهما. فإذا كانت سلسلة الرواة هي سلسلة الصحيح، أي نفس رجال البخاري ومسلم، حكم بصحة الرواية تحت قاعدة: رجالها رجال الصحيح. .[٢].

وهنا يطرح السؤال التالي: هل الروايات التي استند عليها ابن باز والحنابلة من قبله جاءت مطابقة للقرآن فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته. . ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تفرض علينا عرض نماذج من هذه الروايات، حتى تتضح الصورة. وسوف ننتقي هذه الروايات من البخاري ومسلم، حتى لا تدخل مجال الاعتراض من قبل القوم. .

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة حـ ١٦/١ وما بعدها.

(٢) انظر مقدمة مسلم. ومقدمة ابن الصلاح. وكتب علم الحديث.

ويروى عن الرسول ﷺ: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. . [1].

ويروى: إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته. . [2].

ويروى قوله للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنة. . [3].

ويروى: أن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي. . [4].

ويروى: يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر. . [5].

ويروى: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة. . [6].

ويروى: يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة. . فيقولون لبيك ربنا وسعديك. . [7].

ويروى لا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله. . وفي رواية أخرى. . عليها قدمه ـ فينزوي بعضها إلى بعض. فتقول: قط. . قط. . [8].

ويروى: الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته. . [9].

---

(١) البخاري كتاب التهجد ومسلم كتاب صلاة المسافرين.
(٢) البخاري كتاب مواقيت الصلاة ومسلم كتاب المساجد.
(٣) مسلم كتاب الجنائز.
(٤) البخاري كتاب التوحيد. . ومسلم كتاب التوبة.
(٥) البخاري كتاب الجهاد ومسلم كتاب الإمارة.
(٦) البخاري كتاب الجهاد ومسلم كتاب الزكاة.
(٧) البخاري كتاب الرقاق ومسلم كتاب الإيمان.
(٨) مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها والبخاري كتاب التفسير.
مسلم كتاب التوبة. والبخاري كتاب الدعوات.
(٩) مسلم كتاب التوبة. والبخاري كتاب الدعوات.

ويروى: ان الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك..[١].

ويروى: ان الله يحمل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع..[٢].

ويروى: أن الله خلق آدم على صورته..[٣].

ويروى: لا أحد أغير من الله..[٤].

ويروى: أن الله يغار..[٥].

ويروى: أن رجلاً لم يعمل خيراً قط لما مات حرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر هرباً من عذاب الله.، فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك فغفر له..[٦].

ومثل هذه الروايات وغيرها إنما تصطدم بنصوص القرآن التي تتعلق بصفات الله تعالى وقد اعتمد عليها الحنابلة وابن باز من بعدهم في بناء عقيدتهم حول أسماء الله وصفاته أكثر من اعتمادهم على نصوص القرآن كما اعتمدوا عليها في موقفهم من الواقع ورفع راية التكفير في مواجهته ونشر التطرف وبث الفرقة بين المسلمين..

وقد حكم الحنابلة والوهابيون الذين ينطق ابن باز بلسانهم اليوم بكفر الذين ينكرون مثل هذه الروايات أو الذين يؤلونها على سبيل المجاز من

(١) مسلم كتاب المنافقين والبخاري كتاب التوحيد.
(٢) مسلم كتاب المنافقين والبخاري كتاب التفسير.
(٣) البخاري كتاب بدء الخلق.
(٤) مسلم كتاب التوبة والبخاري كتاب التفسير.
(٥) البخاري كتاب النكاح.
(٦) مسلم كتاب التوبة والبخاري كتاب التوحيد. وانظر كتابنا أهل السنة شعب الله المختار..

الذين وجدوا حرجاً في رفضها من أصحاب المذاهب الأخرى من السلف والخلف. .

وكيف لمسلم أن يقبل أن الله يصعد ويهبط ويجلس فوق العرش في السماء ويضحك ويفرح ويغير ويتكلم بصوت ويرى ويضع رجله في النار وله أصابع وخلق آدم على صورته. وهل رفض مثل هذه الروايات تنزيه لله عن التجسيم والمشابهة أم ضد ذلك؟

وهل الذين يؤلون مثل هذه الروايات يخرجون من دائرة التوحيد؟

إن الحنابلة والوهابيين وفرق النفط بزعامة ابن باز لا يعجبهم مثل هذا الكلام الذي يخالف ما عليه سلفهم وأئتمهم الذين وقعوا في متاهة التشبيه والتجسيم بسبب مثل هذه الروايات وعلى رأسهم ابن تيمية. .

يقول ابن الجوزي: «ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد. وصاحبه القاضي أبو يعلى وابن الزاغوني. فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على الحس فسمعوا أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له الصورة. . ووجهاً زائداً على الذات. وعينين وفماً وأضراساً وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين وأصابع وكفاً وخنصراً وإبهاماً وصدراً أو فخذاً وساقين ورجلين. وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس. وقالوا يجوز أن يمس ويمس ويدني العبد من ذاته. وقال بعضهم ويتنفس. ثم أنهم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل. . وقد اتخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا في العقل. ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث. . ولم يقتنعوا بأن يقولوا (صفة فعل) حتى قالوا (صفة ذات) ثم لما أثبتوا أنها صفات. قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل (يد) على معنى القدرة ونعمة. ولا (مجيء وإتيان) على معنى بر ولطف ولا (ساق) على شدة،

بل قالوا: نحملها على ظواهرها المتعارفة. والظاهر: هو المعهود من نعوت الآدميين. والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن. فإن صرف صارف حمل على المجاز. ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة: وكلامهم صريح في التشبيه. وقد تبعهم خلق من العوام. وقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع. وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل. فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه. ثم قلتم في الأحاديث: تحمل على ظاهرها. وظاهر القدم الجارحة. فإنه لما قيل في عيسى ـ عليه السلام ـ (روح الله) اعتقدت النصارى ـ أن الله سبحانه وتعالى صفة: هي روح ولجت في مريم. ومن قال: استوى بذاته المقدسة فقد ـ أجراه ـ سبحانه وتعالى ـ مجرى الحسيات. وينبغي أن لا يُهمل ما يُثبّت به الأصل وهو العقل، فإنه به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم. فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت. لما أنكر أحد عليكم. وإنما حَمْلكم إيَّاها على الظاهر قبيح.. فلا تُدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه. فقد كسيتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً، حتى صار لا يقال عن حنبلي إلا مجسّم. ثم زيَّنتم مذهبكم أيضاً بالعصبية ليزيد بن معاوية، وقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنه. وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شان المذهب شيئاً قبيحاً لا يُغسل إلى يوم القيامة» إ هـ[1].

ونحن نضع مثل هذا الكلام أمام ابن باز طالبين تحديد موقفه منه. فهل سوف يتبرأ من ابن الجوزي ياترى؟ أم سوف يُقر أن سلفه والسلف بشكل عام، لم يكونوا على عقيدتهم وأفكارهم، وبالتالي يعاد النظر في فكرة الإجماع التي يدعمون بها طرحهم على الدوام من ابن تيمية حتى ابن عبد الوهاب..؟

(١) انظر دفع شبه التشبيه.

والعجيب أن ابن باز استشهد بقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء..﴾.

ومثل هذا النص إنما هو ضد هذه الروايات التي لا تؤدي إلاّ إلى التشبيه والتجسيم.

وماذا يضير الإسلام لو ضحينا بمثل هذه الروايات من أجل تنزيه الله سبحانه؟ وبالطبع مثل هذا الكلام إنما هو موجه إلى أصحاب العقول والفُطَر السليمة، أما ابن باز وحنابلة العصر فهم على موقفهم..

يقول ابن باز: «**وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها، فهم أصناف كثيرة، فمنهم عبّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها..**

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من اتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء..

ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم - (؟!!) -. وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شرٌّ من شرك الجاهلية.. كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر. وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق، وغيرهما من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله وقل من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد..

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي الصفات وتعطيلها. ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات

تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة». .[1].

وهكذا يؤكد لنا ابن باز أنه يعيش بعقل الماضي عقل قدامى الحنابلة حيث لا زال يتصور أن الناس تعكف على القبور والأضرحة كما كان مشركو العرب يعكفون حول الأصنام. ولا زال يتصور أن خصوم الحنابلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لا زالوا على قيد الحياة وهو يستخدم في مواجهتهم نفس المصطلح القديم وهو أهل البدع.. وأن الباحث في تاريخ الفلسفة الإسلامية سوف يتبين له أن اتجاه الجهمية أو المعتزلة أو الأشاعرة ليست سوى تيارات إسلامية تبنت نهج التأويل فيما يتعلق بصفات الله وتصدت لكثير من الروايات التي يتبناها الحنابلة حول صفات الله سبحانه واعتمدت على القرآن والعقل فيما يتعلق بالصفات وقد التقوا ـ عدا الأشاعرة ـ مع الشيعة في مواقف متشابه منها. أما الأشاعرة فكل جنايتهم في نظر ابن باز وإمامه ابن تيمية من قبل، أنهم حاولوا أن ينهجوا طريقاً وسطاً بين الحنابلة وبين الشيعة والمعتزلة أو بين النص والعقل..[2].

وفي الوقت الذي يهاجم فيه ابن باز الأشاعرة ـ وهم فرقة من فرق أهل السنة الذين يدّعي التحدث بلسانهم ـ ويعتبرهم من أهل البدع، يعود ويناقض نفسه بقوله: **«وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ واتباعهم بإحسان وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه (المقالات) عن أصحاب الحديث وأهل السنة ونَقَلَة غيره من أهل الإيمان».** .[3].

وينصح ابن باز المسلمين الذين يريدون معرفة التوحيد الصحيح، بالإطلاع على الكتب التالية: «كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات جـ ١/ ٤ وما بعدها

(٢) انظر الإبانة في أصول الديانة للأشعري. وقدها جم ابن تيمية الأشاعرة في كتبه وطعن في عقيدتهم.

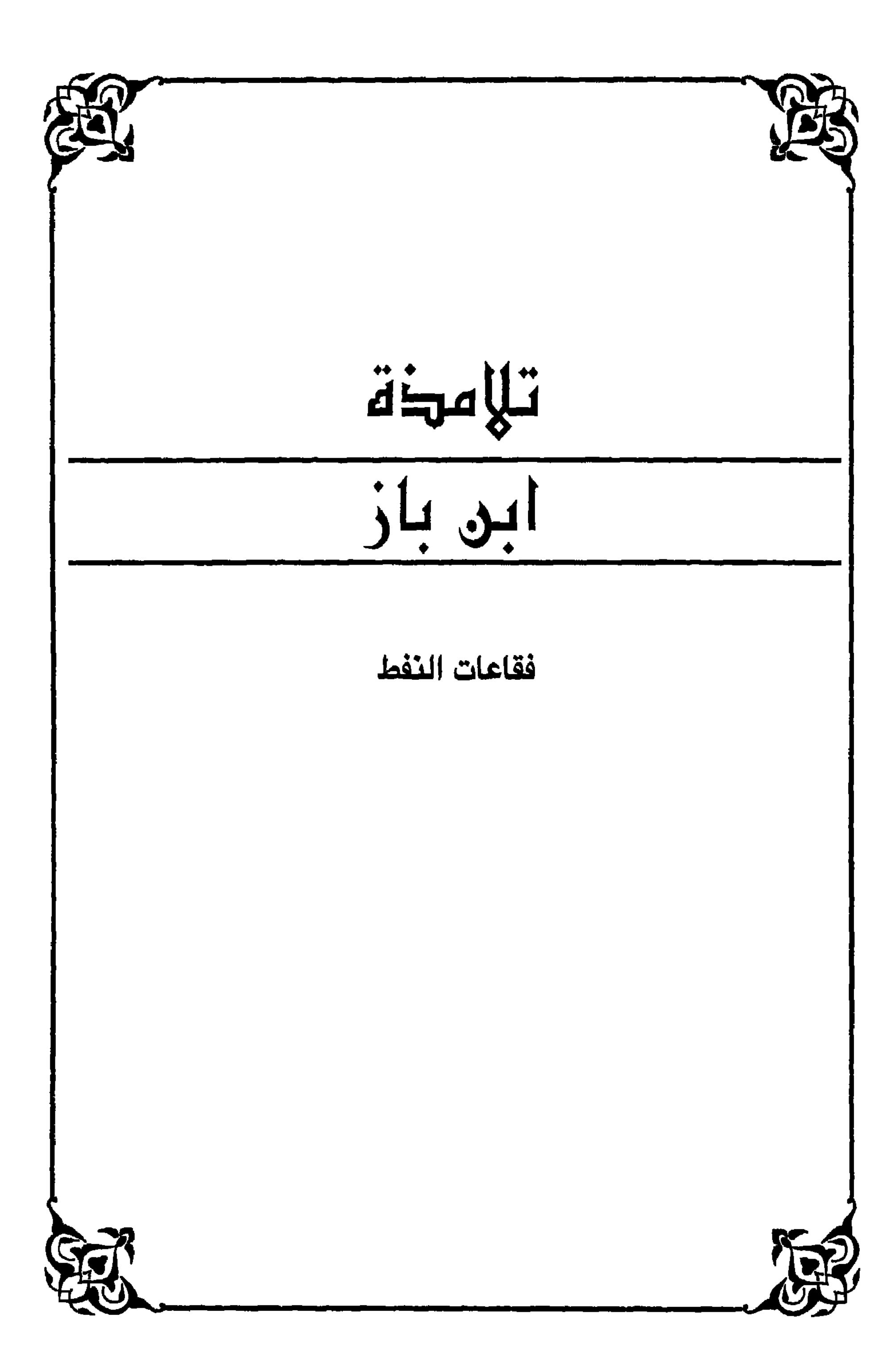
(٣) مجموع فتاوى حـ ١/ ١٧..

و(التوحيد) لمحمد بن خزيمة. وكتاب (السنة) لأبي القاسم اللالكائي. وكتاب (السنة) لأبي بكر بن أبي عاصم. وجواب (شيخ الإسلام) ابن تيمية لأهل حماة (الفتوى الحموية) وهو جوابٌ عظيم كثير الفائدة. وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبيّن فيها عقيدة أهل السنة» إ هـ[1].

وهذه الكتب المذكورة جميعها من كتب الحنابلة. وكتب ابن تيمية التي أشار إليها وزكاها بالإضافة إلى كتابه العقيدة الواسطية، كانت السبب المباشر لتكفير ابن تيمية واتهامه بالتجسيم ومحاكمته من قبل فقهاء وقضاة عصره وحبسه حتى الموت..

---

(١) المرجع السابق.



تلامذة

ابن باز

فقاعات النفط

استطاع ابن باز من خلال فترة جهاده الطويلة في سبيل الوهابية، خاصة فترة عمله في التدريس ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة، من أن ينشىء جيلاً من الوهابيين المعدين لحمل رسالة الوهابية والسير على نهجها والزود عنها.

وهذا الجيل الذي رضع النهج الوهابي على يد ابن باز، نبغ منهم عدد من الدعاة كانوا بمثابة تلاميذ أمناء، فتنوا بشخصه حتى أصبحوا صورة مصغرة منه، وقد ازدادوا شراسة في مواجهة الخصوم، ربما لكونهم يتحلون بنعمة البصر التي فقدها استاذهم وإمامهم..

ولقد أفسح ابن باز الطريق أمام تلاميذه ليؤدوا دورهم في نشر عقيدته وبث أفكاره، ومواجهة خصومه. وفتح لهم الأبواب، ووفر لهم الدعم..

من هنا أغرقت الساحة الإسلامية في مصر وغيرها، بكتابات هؤلاء التلامذة تحت شعار يهدى ولا يباع..

وأصبح الشباب المسلم الناشىء ضحية الوهابية، لا يستطيع الفكاك منها، فهو محاصر بابن عبدالوهاب وتلامذته وتلامذة تلامذته، ومن ثم فهو لا يجد سبيلاً للخروج من هذه الدائرة المحكمة والتي جعلته يستسلم لها تحت شعار التوحيد والفرقة الناجية..

وهكذا لم تعد المواجهة مع الوهابية تنحصر في دائرة ابن باز وحده وإنما امتدت لتشمل تلامذته أيضاً وعلى رأسهم صالح بن عثيمين وصالح بن فوزان وعبد الله بن حميد وجميل زينو وأبو بكر الجزائري وغيرهم كثير..

وسوف نعرض هنا لنماذج من مواقف هؤلاء التلامذة، خاصة ابن عثيمين وابن فوزان، فهما من أبرز تلامذة ابن باز وأكثرهم شهرة وشيوعاً..

يقول أحدهم: . . «فأما الذي يخرج من الملة فهو الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعلمه كما هو مذكور في نواقص الإسلام العشرة». . [١].

وهذا الكلام الذي يردده هذا التلميذ ردده ابن باز من قبله نقلاً عن إمامه محمد بن عبد الوهاب. .

ولم يعجب أحد تلامذة ابن باز ما صرح به رئيس مجلس الشعب المصري السابق حول تطبيق الشريعة، وقوله: «يجب أن تقوم العلاقة بين الأغلبية المسلمة والأقلية المسيحية، عند تطبيق الشريعة في الدول الإسلامية المختلفة ومن بينها مصر، على إطلاق حرية الأقليات في السماح لهم ببناء الكنائس»، فتصدى له بقوله: «إن إطلاق الحرية في ذلك لم يسوغه شرع قط، بل جميع الشرائع متفقة على تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم إنشاء مكان يكفر فيه بالله تعالى». . [٢].

ويقول أحدهم: «أن عدم فهم الناس لنواقص الشهادتين وعدم إحاطتهم بنواقص الإسلام والإيمان كان سبباً في تفشي الشرك والإلحاد وظهور الكفر قولاً وإعتقاداً وسلوكاً في كل مجال». . [٣].

وبالطبع هذا الكلام يقصد به أولئك الذين لا يدينون بالمذهب الوهابي أو كما يسمونه مذهب أهل التوحيد. .

وتصدى أحدهم لحجة الوداع وقام بشرح خطبتها بما يخدم الخط الوهابي معتمداً على رواية واحدة تنص على أن الرسول ﷺ أوصى بكتاب الله وحده. مع أن هناك روايات أخرى كثيرة في مسلم وغيره تنص على أن

(١) إرشاد الطالب إلى أهم المطالب لسليمان بن سحمان

(٢) كان تاريخ هذا التصريح عام ١٩٧٩ في فبراير شباط على لسان الدكتور صوفي أبو طالب. والراد عليه هو إسماعيل بن محمد الأنصاري وقد قام بتأليف كتاب حول هذا الموضوع تحت عنوان (حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين) اعتمد فيه على أقوال ابن تيمية وتلميذه ابن قيم. . طـ السعودية ويوزع مجاناً.

(٣) فصل البيان في نواقص الإسلام والإيمان لمحمد بن علي الفرماوي.

الرسول ﷺ أوصى بكتاب الله وعترته أهل بيته. إلا أن الإستناد إلى مثل هذه الروايات فيه نصرة للشيعة الذين يعتقدون في وصية الرسول لآل البيت.

وابن باز وتلامذته لا يريدون هذا إنما يريدون أن ينسى المسلمون رواية آل البيت كلية، خاصة وأن مثل هذا الشرح قد تبناه مجلس ابن باز وقام بطبعه ونشره وتوزيعه على المسلمين بعدة لغات. . (١).

وتصدى تلميذ آخر للدكتور محمد البهي وزير الأوقاف الراحل، صاحب كتاب (الفكر الإسلامي المعاصر في تطوره) بقوله: «وقد عقد في هذا الكتاب فصلاً عن الحركة الوهابية باعتبارها امتداداً للحركة الدينية الإصلاحية التي قام بها في القرن الثامن الهجري محمد بن عبد الوهاب. وقد ملأ الدكتور الكبير مقاله عن الوهابية بمزاعم لا تتفق مع الحق ولا سند لها من الواقع ونقدها نقداً جانب فيه الإنصاف ولم يراع فيه موازين البحث العلمي. . بحيث لا يداخله أدنى شك في أنه استقى ذلك مما كتبه أعداء الحركة عنها». . (٢).

ويبدو من هذا الكلام حماسة هذا التلميذ في دفاعه عن الحركة الوهابية وتصديه لرمز من رموز الفكر الإسلامي كان يدرس مادة الفلسفة الإسلامية بالدراسات العليا بكلية أصول الدين بالأزهر وكان استاذاً له يوماً. . (٣).

ويبدو أيضاً أن تلامذة ابن باز ساهرون على الدوام بعيون يقظة لردع كل من تسول له نفسه الهجوم على حصن التوحيد وشيخ التوحيد محمد بن عبد الوهاب وحتى حماة التوحيد آل سعود. .

---

(١) الإبداع في شرح خطبة الوداع. وحديث كتاب الله وعترتي في مسلم باب فضائل الإمام علي وفي النسائي والترمذي والحاكم وغيرهم. . والإبداع ط السعودية ويوزع مجاناً. .

(٢) الحركة الوهابية. رد على مقال الدكتور البهي. لمحمد خليل هراس. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة ويوزع مجاناً.

(٣) أشرف الدكتور البهي على رسالة الدكتوراة الخاصة بهراس وكانت تحت عنوان (ابن تيمية السلفي).

وصدر لأحد التلامذة كتاباً تحت عنوان (كيف نفهم التوحيد؟) أصدر فيه أحكاماً بالشرك والكفر على التيارات الصوفية ومحبي آل البيت بحجة كونهم يدعون الأموات ويستغيثون بهم وأنه ليس هناك فرق بين دعاة الأصنام والأوثان وبين دعاة الأولياء والصالحين وأن عبادة الأصنام هي عبادة الأولياء. .(١).

ومثل هذه القضية التي هي محور الدعوة الوهابية لا بد لكل تلميذ من تلامذة ابن باز أن يدلي فيها بدلوه. أن يبشر بها ويدعو إليها ويذود عنها وبدون ذلك لن يتمكن من إثبات ولاءه وصفاء عقيدته ولن تحل عليه بركات النفط. .

ولقد قام تلميذان نجيبان بتحقيق رسالة صغيرة تحت عنوان (تعليم التوحيد للصبيان) لمحمد بن عبد الوهاب. وهما بذلك قد سدا فراغاً كبيراً في الدعوة الوهابية التي كانت تركز على الكبار فقط. .(٢).

وما دام التوحيد على الطريقة الوهابية يمكن تعليمه للصبيان فإن هذا يسهم بلا شك في تأسيس جيل وهابي حمل راية الدعوة ويخوض بها طريق المستقبل. .

ووجه أحدهم نداءً للمسلمين يحذرهم فيه من الابتداع والبدع في الدين كما أصدر عدة رسائل دفاعية عن الخط الوهابي ومؤسسه ابن عبد الوهاب ورسالة أخرى للمسلمين كي يطهروا أنفسهم من درن الشرك والكفران. .(٣).

---

(١) صدر هذا الكتاب عن الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة. لمحمد أحمد باشميل. .

(٢) قام بتحقيق هذه الرسالة محمد حسين عفيفي وعمر بن غرامة العمروي. ط ـ السعودية. .

(٣) كاتب هذه الرسائل هو أحمد بن حجر آل بوطامي البنغلي. ومن رسائله: تطهر الجنان والأركان من درن الشرك والكفران. . محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه ـ نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين. تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين. =

وكتب آخر كتاباً يحدد فيه منهج الحنابلة في نقد الخصوم والمخالفين حدد فيه على لسان فقهاء الحنابلة والوهابية وابن باز أنه لا يجوز ذكر محاسن أصحاب البدع ـ التيارات الأخرى ـ والمقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل ليحذره الناس ولا يميلوا إليهم..

وقد حاز هذا الكتاب على مباركة فقهاء النفط بزعامة ابن باز وأصدروا قرارهم بإجازته والسماح بتداوله..[1].

أما التلميذ النابغ والأمين التابع صالح بن عثيمين فقد فاق تلامذة ابن باز أجمعين وأثبت عبقريته وتفوقه عليهم ولم يكتف بلزوم نهج الدعاية والتبشير والدفاع بل تعداه إلى الهجوم على التراث والعمل على تنقيحه وتهذيبه على الطريقة الوهابية اقتداءاً بإمامه واستاذه الذي قاد مسيرة تخريب التراث الإسلامي منذ سنوات طويلة..[2].

وقد سبق ابن عثيمين إلى «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة المقدس الحنبلي وقام بشرحها وتهذيبها وحشوها بالأفكار الوهابية. قبل أن تسقط في قبضة سواه من الباحثين المنصفين الذي سوف يفرض عليه العقل وأمانة البحث أن يلقى بها في البحر أو يقوم بإحراقها [3]...

وقد وصل ابن باز وتلامذته إلى مسلمي المهجر من أجل هدايتهم وإرشادهم إلى الحق والتوحيد وتحصينهم ـ في مفهومه ـ **«ضد أهل الزيغ والضلال والبدع الذين يسيرون على نهج المعتزلة أو الشيعة أو الصوفية أو الأشاعرة أو الأحناف أو الظاهرية وغيرهم من المشركين الضالين»**.

---

(١) انظر منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف لربيع بن هادي المدخلي ط السعودية.

(٢) لابن عثيمين الكثير من الرسائل الوهابية التي قد تفوق رسائل ابن باز أو تساويها. انظر فصل ابن باز والتراث.

(٣) لمعة الاعتقاد متن يعتمد على كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة. ومن بين البنود العقائدية التي ينص عليها: معاوية خال المؤمنين. وقد طبعت هذه اللمعة عدة طبعات في مصرة والسعودية ـ.

وأصدر ابن باز رسالة يحذر فيها مسلمي الغربة من الاغترار بالصحوة المؤدي إلى التطرف والشروط الواجبة فيمن يسافر إلى بلاد الشرك وضرورة التمسك بعقيدة التوحيدة الوهابية والإرتباط بالمؤسسات السعودية في الخارج والداخل. . [(١)].

وجاء ابن عثيمين فأصدر توجيهاته لمسلمي الغربة مطالباً بتوحيد صفوفهم على طريق السلف الصالح الذي يتمسحون به محذراً إياهم من التيارات الأخرى باثاً فيهم الفكر الوهابي ومؤصلاً بين صفوفهم قضاياه التي تسببت في تأخر المسلمين وتخلفهم. . [(٢)].

أما ابن فوزان فقد شن حرباً شعواء على الدكتور البوطي لكونه كتب كتاباً تحت عنوان (السلفية ليست مذهباً) انتقد فيه ابن تيمية والخط الوهابي لأن انتقاد ابن تيمية وابن عبد الوهاب شيخي الإسلام يعد نقداً لدين الله في منظور الوهابيين. فمن ثم فإن الناقد يؤخذ بلا رحمة ولا هوادة، ولو قدر له لسوء حظه أن يسقط في قبضتهم هناك في ظل آل سعود، حيث يوجد إمام المسلمين خادم الحرمين، وشرع الله مقام، لأعمل السيف في رقبته. ولكن لكونه خارج قبضتهم ولا تطوله أيديهم فلا سبيل لمواجهته سوى تسليط المدافع الوهابية عليه عسى أن تصرعه. .

يقول ابن فوزان: «لما قرأت الكتاب وجدت مضمونه أغرب من عنوانه حيث وجدته يقول: أن التمذهب بالسلفية بدعة. ويشن حملة على السلفيين. . ونحن نتساءل: هل الذي حمله على أن يشن هذه الحملة الشعواء على السلفية والسلفيين ـ الحملة التي تناولت حتى القدامى منهم (كشيخ الإسلام) ابن تيمية و(شيخ الإسلام) محمد بن عبد الوهاب ـ هل الذي حمله على ذلك كراهية البدع فظن أن التمذهب بالسلفية بدعه فكرهه لذلك.؟ كلا.

---

(١) رسالة أهمية الالتزام بالإسلام في الدول غير الإسلامية دعوة ومنهاجاً. ط ـ القاهرة ـ.

(٢) المرجع السابق ـ

ليس الحامل له كراهية البدع لأننا رأيناه في هذا الكتاب يؤيد كثيراً من البدع: يؤيد الأذكار الصوفية المبتدعة. ويؤيد الدعاء الجماعي بعد صلاة الفريضة وهو بدعة. ويؤيد السفر لزيارة قبر الرسول وهو بدعة. . [١].

وتصدى ابن فوزان للدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الحلال والحرام) وأصدر منشوراً يهاجمه سماه (الإعلام ببيان أخطاء الشيخ القرضاوي في كتاب الحلال والحرام) قال فيه: اطلعت على كتاب قد ألفه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي وسماه (الحلال والحرام في الإسلام) تناول فيه كثيراً من المسائل الفقهية في أحكام المعاملات والأطعمة وغيرها فوجدته قد أخطأ في مواضع كثيرة منه. كما في موضع لبس الحرير للرجال. وموضع التصوير. وموضع حكم كشف المرأة لوجهها ويديها بحضرة الرجال الأجانب. وموضع الغناء والموسيقى. وموضع حلق اللحية والأخذ منها. وموضع الزكاة. وموضع اللعب بالشطرنج. وموضع السينما. . [٢].

ومثل هذه الموضوعات الفرعية والشكلية هي شغل ابن باز وتلامذته والخط الوهابي الحنبلي عموماً. وهي الموضوعات التي شغلوا بها المسلمين في كل مكان وأرضعوها للجماعات الإسلامية التي قامت بدورها برفع راية الجهاد في سبيلها والتصدي لمحاولات الخروج عليها باللسان والبيان وباليد أيضاً. .

إن ابن باز وتلامذته لا يعجبهم بل لا يريدون لأي من الرموز والدعاة في ميدان الدعوة الإسلامية، أن يخرج عن سلطان أفكارهم وعقيدتهم، ومن ثم قاموا بواسطة آل سعود باستقطاب واحتواء هذه الرموز وهؤلاء الدعاة، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً، حتى أنه لم يعد هناك رمز أو داع أو صاحب قلم إسلامي صمد في مواجهة إغراءاتهم وعطاياهم. .

---

(١) تعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهباً. وابن فوزان مدرس بجامعة محمد بن سعود. والدكتور محمد سعيد البوطي له العديد من المؤلفات الشهيرة منها فقه السيرة. وضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية.

(٢) الأعلام ببيان أخطاء الشيخ القرضاوي في كتاب الحلال والحرام ـ.

لقد نجحوا في شراء البعض..

وتحييد البعض الآخر..

أما الذين صمدوا وشذّوا عن سبيلهم فأولئك «عليهم اللعنة» وسوف تسلط عليهم مدافع الوهابيين حتى تصرعهم أو على الأقل تشكك المسلمين فيهم وفي أطروحاتهم..

ويعلن ابن فوزان صراحة عداءه الشديد للتيارات الإسلامية الأخرى ورموزها وما تشكله من خطر على الخط الوهابي بقوله: .. **حاول أعداء هذه الدعوة أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا. وحاولو أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة فما زادها إلا تألقاً ووضوحاً وقبولاً وإقبالاً.. ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين. وجماعة التبليغ. وجماعة كذا وكذا.. وهدفها واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها. وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة. كلهم يريدون القضاء عليها ـ لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط ـ وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح. تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصحيح إلى مسار معوج وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم.. لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيتها. وبين أفرادها وجماعتها. رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها. تحكم بالشريعة. وتقيم الحدود. وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر..**[1].

وقال آخر أن على هذه الفرق أو الجماعات الإسلامية الدعوية ـ كما

(١) حقيقة الدعوة إلى الله تعالى. وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الوافدة إليها لسعد بن عبد الرحمن الحصين.

تسمى نفسها ـ أن تدخل في جماعة الحق: جماعة المسلمين الواحدة. .[1].

والظاهر أن ابن فوزان كما هو حال فقهاء الوهابية لا يفقهون في السياسة خاصة بعد أن تركوا الحكم لآل سعود يفعلون ما يشاءون دون حسيب أو رقيب وشُغلوا هم بدعوة التوحيد والزود عنها. .

ابن فوزان لا يعلم أن آل سعود عملاء الأمريكان المخلصين، هم الذين فتحوا البلاد لجماعة الأخوان المسلمين بتوجيه من أمريكا بعد أن صفّاهم عبد الناصر في مصر. فهم لم يأتوا بإرادتهم وأنما جاءوا بإرادة حكامه من أجل تحقيق مآرب وأهداف سياسية لا يفهمها أمثال ابن فوزان الذي يعيش بعقل الماضي ويحرم قراءة الصحف لأن بها صور. .[2].

لقد كانت ولا زالت جماعة الأخوان وغيرها من الجماعات، دعامة هامة لحكم آل سعود. وهم قد سدوا فراغاً كبيراً في الميدان الإسلامي والسياسي عجز عن سده الوهابيون المتخلفون. .

إن ابن فوزان وأمثاله يريدون جزيرة العرب لهم وحدهم دون بقية المسلمين، وهو وإمامه وبقية التلامذة، يعتقدون أن هذا حق مقدس لهم كذاك الحق الذي يدعيه اليهود في فلسطين. .

وهم يريدون. .

وإرادة آل سعود هي الماضية بالطبع. .

وتبقى الحقيقة الثابتة أن هذه الجماعات والتيارات التي غزت جزيرة العرب على حد تعبير ابن فوزان ـ لم تجد في الدعوة الوهابية ما يرح النفس ويطمئن القلب ويهدي إلى سواء السبيل، من ثم بقيت على حالها وتحصنت بأفكارها ومعتقداتها في مواجهة ابن باز وتلامذته. .

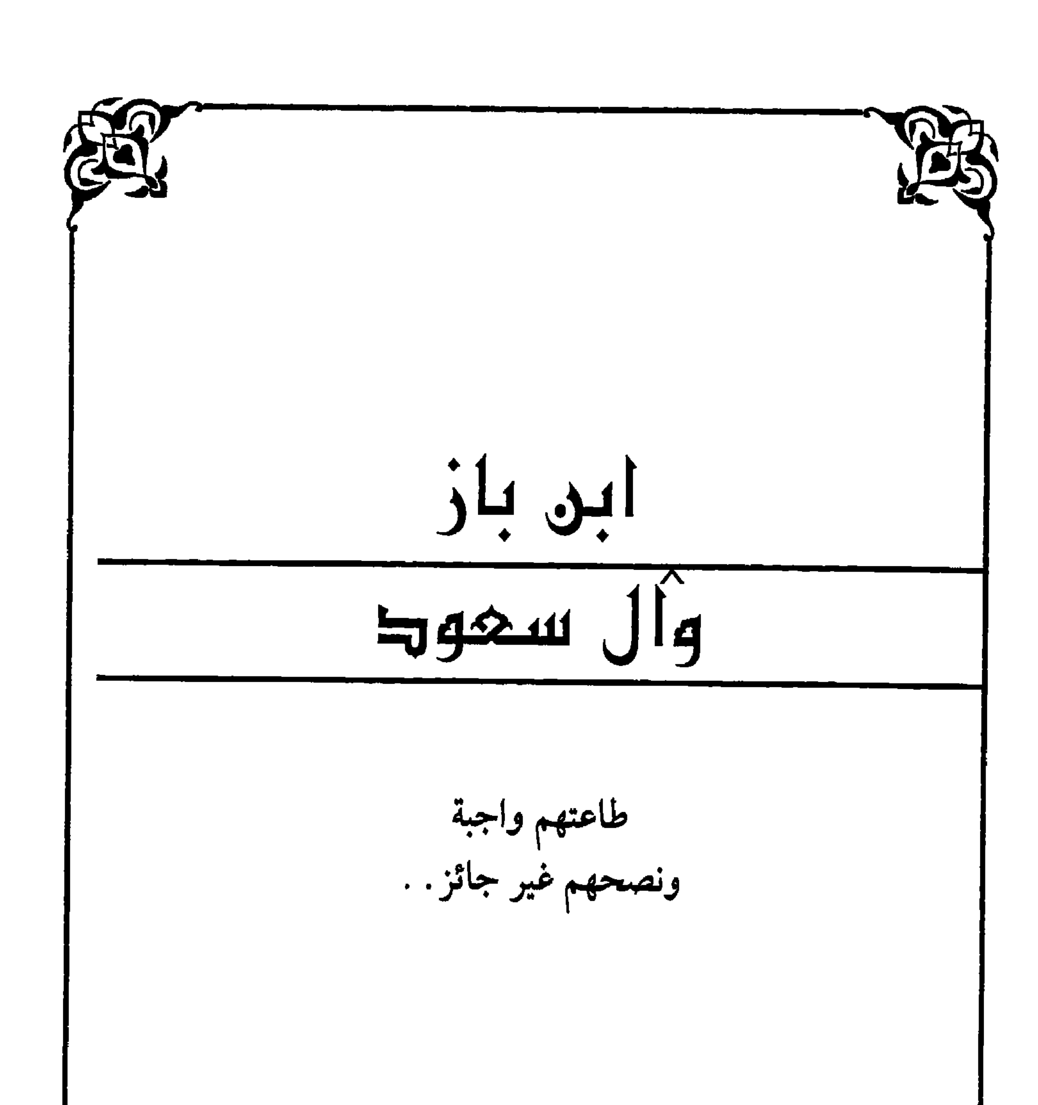
---

(١) هو صالح بن سعد السحيمي رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية. نقلاً عن المرجع السابق ـ وجماعة المسلمين يقصد بها هنا بالطبع جماعة الوهابيين وإمامها فهد بن عبد العزيز.

(٢) انظر لنا كتاب فقهاء النفط.

تبقى الحقيقة أن ابن باز وتلامذته عجزوا عن استقطاب هذه الجماعات وتذويبها في دائرة الوهابية فشنوا عليهم الحرب وطالبوا بطردهم من جزيرتهم . .

إن وجود هذه الجماعات بالإضافة إلى تيارات أخرى جديدة برزت في ساحة الجزيرة العربية اليوم وبعضها منشق على خط ابن باز ـ يؤكد أن تلامذة ابن باز ليسو إلا مجرد فقاعات . .



ابن باز

وآل سعود

طاعتهم واجبة
ونصحهم غير جائز..

يعتقد ابن باز كما يعتقد الحنابلة، أن الحاكم واجب الطاعة ولا يجوز الخروج عليه بل يجب نصحه إذا تطلب الأمر ليس أكثر من ذلك..

وقد ألزم ابن باز كما ألزم الوهابيون بنص المعاهدة التي وقعها إمامهم محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود. بوجوب طاعة آل سعود والتسليم لهم بالإمامة وإن كان نص المعاهدة لا يشمل ذرية ابن سعود.. لماذا؟ لأن المعاهدة كانت بمثابة صورة مكررة من اتفاق الرسول ﷺ مع الأنصار. فكأن محمد بن عبد الوهاب هو الرسول وكأن محمد بن سعود هو الأنصار. والرسول لم يغدر بالأنصار ولم ينقض بيعتهم. فمن ثم فإن الوهابيين لا يجوز أن يغدروا بآل سعود وينقضوا المعاهدة ويبحثوا عن إمام جديد..

وما دام آل سعود ينصرون دعوة التوحيد ويسيرون على خط محمد بن عبد الوهاب فطاعتهم واجبة..

لقد كافأ الوهابيون محمد بن سعود لنصرته دعوتهم بأن جعلوا الحكم في ذريته إلى يوم القيامة أو إلى اليوم الذي سوف يسقط فيه عرشهم وهو لا بد له أن يسقط يوماً..

إلا أن السؤال الذي نوجهه لابن باز هو: إذا كنت قد أقنعت نفسك وأتباعك بجواز طاعة آل سعود والتسليم لهم بالإمامة. فهل أنت مقتنع وكذلك أتباعك أن آل سعود يسيرون على منهج الإسلام ويتقيدون به ويعبرون عنه بسلوكهم ومواقفهم..؟

وبالطبع الواقع يشهد إذا كان آل سعود يتقيدون بالإسلام ويعبرون عنه أم لا..

الواقع يشهد بلا..

ويشهد أيضاً أن ابن باز يقف إلى جوار آل سعود يناصرهم ويزكيهم ويبارك خطواتهم وقراراتهم ويضفي عليها المشروعية..

وابن باز لا يفرق بين حكام الأمس وحكام اليوم أمثال آل سعود فجميع ما ورد من روايات حول طاعة الحكام وأن جلدوا الظهور وغصبوا الأموال، ومن أقوال الفقهاء السلاطين خاصة الحنابلة منهم. كل ذلك ينطبق على آل سعود. وكما لا يجوز الخروج على حكام الأمس من الأمويين والعباسيين وغيرهم. لا يجوز الخروج اليوم على آل سعود..

من هنا فإن ابن باز وأتباعه تتهددهم الأفكار الحديثة التي تحملها بعض التيارات الإسلامية المتبنية لفكرة الخروج على الحاكم مثل فكرة الثورة والتغيير والانقلاب.. فكل هذه أفكار لم ترد عن السلف ومن ثم فهي بدعة يجب القضاء عليها..

وقد سبق لابن باز أن أعلن الحرب على عمر عبدالرحمن مفتي الجهاد لكونه كان ينادي بالخروج على الحاكم واعتبره من الخوارج ومنعه من دخول ديار التوحيد والطاعة حرصاً على راحة آل سعود حماة التوحيد..

وقام بدور فاعل في إراحة آل سعود من جميع المسلمين المشاغبين الذين يحلمون برفع راية الجهاد في مملكة التوحيد وأصدر فتواه بتصديرهم إلى أفغانستان حيث ذهبوا بلا رجعة.

وعندما قامت الثورة الإسلامية في إيران وتهدد عرش آل سعود، هب ابن باز لنصرته وأعلن حرباً شعواء على إيران والشيعة. ثم لما اشتعلت الحرب العراقية الإيرانية أصدر فتواه الحميدة بنصرة صدام في حربه المقدسة ضد الشيعة الملاحدة. ووقف يشد من أزر آل سعود الذين يقفون من رواء صدام ولا يبخلون عليه بشيء..

وبفتوى ابن باز أصبح صدام هو سعد بن أبي وقاص، وأصبح الذي يتطوع معه من الوهابيين مأجور وإن مات يموت شهيداً..

وكم من كتب ومنشورات أصدرها ابن باز ضد الشيعة عموماً، وضد الجمهورية الاسلامية في إيران.. وكم من مؤتمرات عقدت تحت رئاسته لنصرة العراق ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. وكم من أموال دفعت..

ثم فجعهم الله في صدام فارس العرب الذي لم يستطع أن يحقق النصر على إيران، فقام بغزو الكويت بأموالهم التي جمعوها له، وبإمكانياتهم التي وفروها تحت قيادته..

والحق أن ابن باز لم يقصر فقد هب منتقضاً وأصدر فتواه بلعن صدام وجواز قتاله وأن من يقتل في جهاده فهو شهيد..

ومرة أخرى صدرت الكتب والمنشورات البازية تعرّي صدام وتخرجه من دائرة الإسلام..

ومرة أخرى عقدت المؤتمرات لنصرة الكويت ضد العراق..

ولما حاق الخطر بآل سعود من جيوش صدام التي بناها بأموالهم، أصدر ابن باز على الفور فتواه بجواز الاستعانة بالمشركين..

وتلقف آل سعود الفتوى في سعادة غامرة، فقد آن الأوان ليعلنوا ما كان مستوراً من علاقاتهم وارتباطاتهم بالمشركين الأمريكان وغيرهم..

وهكذا أصبحت القواعد الأمريكية مشروعة في جزيرة العرب بفضل فتوى ابن باز..

ومن لحظة دخول الأمريكان بلاد التوحيد انتعش آل سعود وطالبوا ابن باز بالمزيد من الفتاوى التي تدعم الوضع الجديد..

وكان أن قاد الأمريكان آل سعود نحو الاعتراف بإسرائيل وكسر حاجز العداء بينهما فهب ابن باز معلناً فتواه بجواز الصلح مع إسرائيل. وبصدور هذه الفتوى وجب على الوهابيين أن يخفوا رؤوسهم في التراب ويكفوا عن اللعن والسباب، وينقل ابن باز مقره إلى بلاد الضباب..

ولم يقف دور ابن باز في خدمة آل سعود إلى هذا الحد، بل تعداه من باب الواجب الشرعي تجاه إمام المسلمين وخادم الحرمين ـ وحامي حمى التوحيد!!؟ـ إلى محاربة المعارضة وتشويهها وإطلاق المدافع الوهابية عليها ما بين حين وآخر..

إن ابن باز يرى أن المعارضة لنظام حكم آل سعود بدعة قبيحة يجب مقاومتها والقضاء عليها لأنها معارضة للتوحيد الذي جاء به الرسول ﷺ وانحرفت الأمة عنه حتى جاء محمد بن عبد الوهاب فبعثه من جديد بسيوف الأنصار من آل سعود..

من هنا فإن ابن باز يعتبر أن الهجوم على آل سعود أو الطعن فيهم يعد هجوماً على الإسلام وطعناً فيه، وهو ما لا يجوز شرعاً حسب الروايات التي يدين بها وأقوال أئمته والميثاق الذي وقعه إمامه مع ابن سعود.

وليس مُهمّاً مواقف آل سعود وممارستهم..

وليس مُهمّاً أموال المسلمين التي تهدر على موائد القمار في أوربا وسيقان النساء داخل قصور آل سعود[1].

وليس مُهمّاً إعادة المشركين الأمريكان إلى جزيرة العرب أو الاعتراف بإسرائيل ودعمها.

وليس مُهمّاً تلك الدماء التي تراق بسيوف آل سعود داخل المعتقلات وخارجها تحت شعار القصاص.

كل ذلك ليس مُهمّاً عند ابن باز، فالأمويون والعباسيون، وسائر أئمة المسلمين، فعلوا ما هو أكثر من ذلك..

المُهمُّ عند ابن باز أن يستمر آل سعود على الخط الوهابي ويقاوموا البدع المنكرات التي بُعث ابن عبد الوهاب لمقاومتها والقضاء عليها..

(١) راجع «باريس عاصمة عربية».

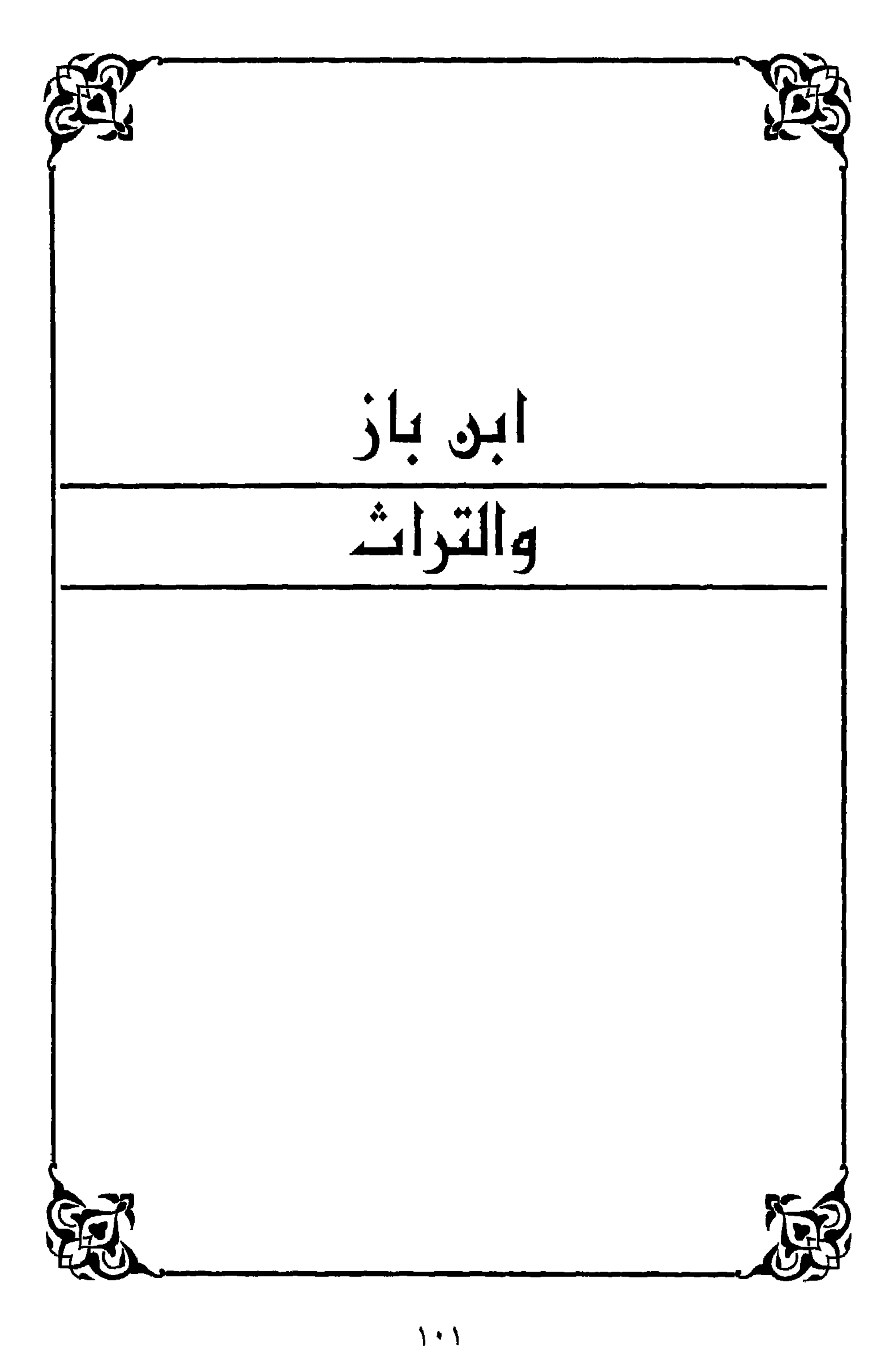
وعندما هب عدد من أصحاب العقول وأساتذة الجامعات في مملكة التوحيد معربين عن رفضهم لما يجري بإسم الدين وسياسة حكم آل سعود وقدموا ما أسموه مذكرة النصيحة، تصدى لهم ابن باز بقوة وأصدر بياناته وتصريحاته وفتاواه برفض هذه المذكرة وعدم شرعيتها.. [1].

ولا تزال المعركة مستمرة بين ابن باز والمناهضين لآل سعود داخل مملكة التوحيد وخارجها..

إن أخطر ما يواجهه اليوم هو تلك الجماعات المنشقة على الخط الوهابي والتي بدأت تشق عصا الطاعة وتشكك في إمامة آل سعود ودور قطب الوهابية ابن باز..

* * *

(١) أنظر نص مذكرة النصيحة وما دار حولها في كتابنا فقهاء النفط.



ابن باز
والتراث

ظن الوهابيون وعلى رأسهم ابن باز، أنهم بنفطهم وبسلطان آل سعود، سوف يدين جميع المسلمين لهم ويرددون أفكارهم ويعتقدون عقيدتهم، إلا أن أحلامهم ومآربهم تحطمت على صخرة الواقع بسبب وجود تيار إسلامي قوى يعتمد على أطروحات تراثية ذات ثقل وعمق وقبول، ولا توزن أفكار ومعتقدات الحنابلة امامهم بشيء . .

ومن هنا هب ابن باز ودفع بتلامذته لينبشوا له في التراث الإسلامي بحثاً عن الآراء والأفكار والمعتقدات المخالفة لأفكارهم ومعتقداتهم والتي وردت على لسان السلف الذي يتمسحون به ويدعون تمثيله والنطق بلسانه . .

متن العقيدة الطحاوية(١)

ولقد استفز ابن باز مثل هذا الوضع فقام على الفور بالسطو على العقيدة الطحاوية والتعليق عليها حتى لا يفتن المسلمون بها ويهملوا العقيدة الوهابية عقيدة التوحيد. فالطحاوي صاحب المتن وكذلك شارحه، كلاهما حنفيان لا يدينان منهج إمام الوهابية الأكبر أحمد بن حنبل. ومن ثم فإن أفكارهما بخصوص العقيدة لن تكون مطابقة للخط الحنبلي الوهابي لذا يجب إخضاعها لهذا الخط حتى لا تشكل حاجزاً بينهم وبين المسلمين. .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ماذا في العقيدة الطحاوية لا يعجب ابن

(١) وكان أن وجد ابن باز متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الحنفي المعروف بالطحاوي (٢٣٧ ـ ٣٢١ هـ) وكان قد قام بشرحها القاضي صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (٧٣١ ـ ٧٩٢ هـ).

ويعد هذا المتن من أشهر المتون العقائدية المنتشرة بين المسلمين حتى أنها طغت على العقيدة الواسطية لإمام الوهابية ابن تيمية . .

باز . .؟ والجواب يتحدد فيما يلي :

قال الطحاوي في افتتاحية المتن :

نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله : أن الله واحد لا شريك له . ولا شيء مثله . ولا شيء يعجزه . ولا إله غيره . قديم بلا ابتداء . .

وهنا اعترض ابن باز وقام بوضع التعليقات التالية :

* لم يعجبه ترك كلمة توحيد الله على إطلاقها وقام بشرحها على أساس أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

توحيد الربوبية . .

توحيد العبادة . .

توحيد الأسماء والصفات . .

وقام بشرح هذه الأقسام الثلاثة حسب المنهج الوهابي الحنبلي . والحقيقة أن هذه الأقسام الثلاثة بدعة لا أساس ولا وجود لها إلا في مخيلة بعض المتكلمين القدامى وابن تيمية والوهابيين من بعده . .

* اعترض ابن باز على قول (قديم بلا ابتداء) مدعياً أن هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى، معترضاً على لفظ (قديم) ناسباً وجوده لأهل الكلام مدعياً عدم ثبوته من جهة النقل . .

وقال الطحاوي : **ليس في معناه أحد من البرية وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأدوات لا تحويه الجهات ألست كسائر المبتدعات . .**

هنا اعترض ابن باز على هذا الكلام بقوله : «قوله : تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات والجهات ألست كسائر المبتدعات» . **هذا الكلام فيه إجمال قد يستغله أهل التأويل والإلحاد في أسماء الله . تأمل إن ابن باز سيراً مع منهج ابن حنبل في تبني الرواية أو المأثور لا يقبل مثل هذا الكلام فالرواية والمأثور كلاهما يؤكد «أن الله في السماء ويهبط ويصعد**

ويضحك ويفرح وله ساق ويد ويمكن رؤيته» . .[1].

وسيراً مع منهج ابن تيمية الذي يرفض المجاز والتأويل ويعتبر ذلك ضلالاً وانحرافاً عن نهج الحق نهج السلف. . فقد أكد ابن باز في تعليقه أن المؤلف لا يقصد أن يجارى أهل البدع الذين ينفون عن الله الجهة والمكان وينزهونه عن مشابهة المخلوقات وذلك لكونه من أهل السنة المثبتين للصفات كما هي. فمن ثم هو لا يقصد أن ينفي وجود الله في السماء مستوياً على عرشه. .

ومثل هذا الكلام يكشف لنا وقوع الشيخ الضرير في تحايل ومراوغة وقد أصابته غفلة. فمن المعروف أن الأحناف الذين ينتمي إليهم الطحاوي لا يقولون بمثل هذا الكلام وهم يتبعون مدرسة الرأى. وان كلامه ظاهره يدل على باطنه. ووجود الله في السماء فوق العرش وإن كانت قد جاءت به بعض الروايات، فالطائفة الوحيدة التي تأخذ هذه الروايات على الحقيقة هي طائفة الحنبلة. فكيف لابن باز أن يدعي أن المؤلف يقصد غير المعنى الظاهر الذي ذكره في المتن؟

وقال الطحاوي: **ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه. . .**

واعترض ابن باز قائلاً: **هذا الحصر فيه نظر فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما فإن كان ينطق بهما دخل الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره. وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود. .**

ويقصد ابن باز من وراء هذا الكلام أن الخروج من الدين يكون بأسباب أخرى حددها فقهاء الحنابلة والوهابيين. لذا فقد أكد كلامه بتعديد أصناف الذين يخرجون من الإسلام بغير الجحود وعلى رأسهم: **عبدة الأصنام وأهل التصوف الذين يدعون ويستغيثون ويذبحون وينذرون عند القبور. .**

---

(١) انظر فصل عقيدة ابن باز. وانظر الرد على الجهمية لابن حنبل. ط السعودية وانظر العقيدة الواسطية وشرحها لخليل هراس ط السعودية أيضاً تهدى ولا تباع.

وقال الطحاوي: **والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان..**

وقال ابن باز: **هذا التعريف فيه نظر وقصور..**

وقال الطحاوي: **والإيمان واحد وأهله في أصله سواء..**

وقال ابن باز: **هذا فيه نظر بل باطل..**

وقال الطحاوي: **وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد ولم يكلّفهم الله تعالى إلاّ ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلّفهم..**

وقال ابن باز: **هذا غير صحيح بل المكلّفون يطيقون أكثر مما كلّفهم به سبحانه، ولكنه عز وجل لطف بعباده ويسّر عليهم ولم يجعل في دينهم حرجاً فضلاً منه وإحساناً..**[1].

فتح الباري

وكما هاجم ابن باز العقدة الطحاوية هاجم «فتح الباري» شرح البخاري لابن حجر العسقلاني، وقام بتشويهه وتحريف الكلم عن مواضعه بمساعدة عميلهم الأمين في مصر محب الدين الخطيب..[2].

يقول ابن باز عن فتح الباري: **لما كانت الطبعات السابقة غير خالية من الأخطاء رأيت من المصلحة العامة أن أجتهد في المقابلة والتصحيح لهذا الكتاب على ما أمكن من النسخ المعتمدة. وأن أعلق على بعض المواضع التي تمس الحاجة إلى التعليق عليها حتى تكون هذه الطبعة أكثر إتقاناً وأكمل فائدة من الطبعات السابقة. وأخبرت الشيخ ـ محب الدين الخطيب ـ بهذا العزم وطلبت منه أن يكون طبع هذا الكتاب في مطبعة المطبعة السلفية، فحبذ**

(١) انظر طبعة العقيدة الطحاوية بتعليق ابن باز. وانظر مجموع فتاوى ابن باز حـ ٢.

(٢) كان محب الدين الخطيب قد جاء إلى مصر فاراً من وجه العثمانيين حيث أتهم بالقيام بأنشطة معادية لدولة الخلافة في الشام. وهذا يبرر تحالفه مع الوهابيين أعداء هذه الدولة وقيامه بترويج أفكارهم في مصر.

الفكرة ولبى الطلب ووعد بالاجتهاد في إبراز هذا الكتاب بالمظهر اللائق به وشجع على مقابلته وتصحيحه قبل الطبع فقبلت مشورته. .[1].

ويبدو واضحاً من كلام ابن باز أن الطبعات إلى كانت سائدة في وقت عزمه على تصحيح فتح الباري ـ عام ١٣٧٩ هـ ـ لم تكن تعجبه فقد كانت مليئة بالأخطاء. والأخطاء يقصد بها هنا الآراء المخالفة للنهج الوهابي. .

يقول ابن باز: واجتهدت في التماس نسخة خطية للمقابلة والتصحيح عليها مع الطبعة الأميرية المطبوعة ببولاق مصر سنة ١٣٠٠ هـ. لكونها أصح الطبعات السابقة وبعد السؤال والتنقيب عن نسخ خطية أخبرني الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل الشيخ بأن في مكتبة أبيه الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب قطعة كبيرة خطية من فتح الباري فاستعرتها من فضيلته. وذكر في مجلدها الأول: وقف الإمام فيصل بن تركي. وقد بذلت كثيراً من الوسع في مقابلة المجلد الأول من الفتح على الطبعة الأميرية وبعد المقابلة على النسختين المذكورتين أتضح أن الطبعة الأميرية قليلة الأخطاء. أما النسخة الخطية فغير سليمة من الأخطاء ولكننا انتفعنا بها كثيراً في تصحيح الأخطاء الواقعة في الكتاب. .[2].

وبعد كلام ابن باز هذا يطرح السؤال التالي: ما هو الجهد الذي بذله ابن باز وتابعه الخطيب في تحقيق فتح الباري. . ؟

والإجابة واضحة من خلال كلام ابن باز. أنه لم يفعل شيئاً سوى ضبط النسخة الأميرية المعتمدة بنسخة مجهولة بالنسبة لنا بالطبع لكنها نسخة معصومة ومباركة عند ابن باز لأنها جاءت من جهة آل الشيخ. ثم أنها كانت في حوزة إمام المسلمين فيصل بن تركي وليس بعد هذا من سبيل للشك فيها.

إذن ماذا فعل ابن باز بفتح الباري. . ؟

والإجابة باختصار لقد شوهه وحذف منه ما حذف وحشى فيه من قوله

---

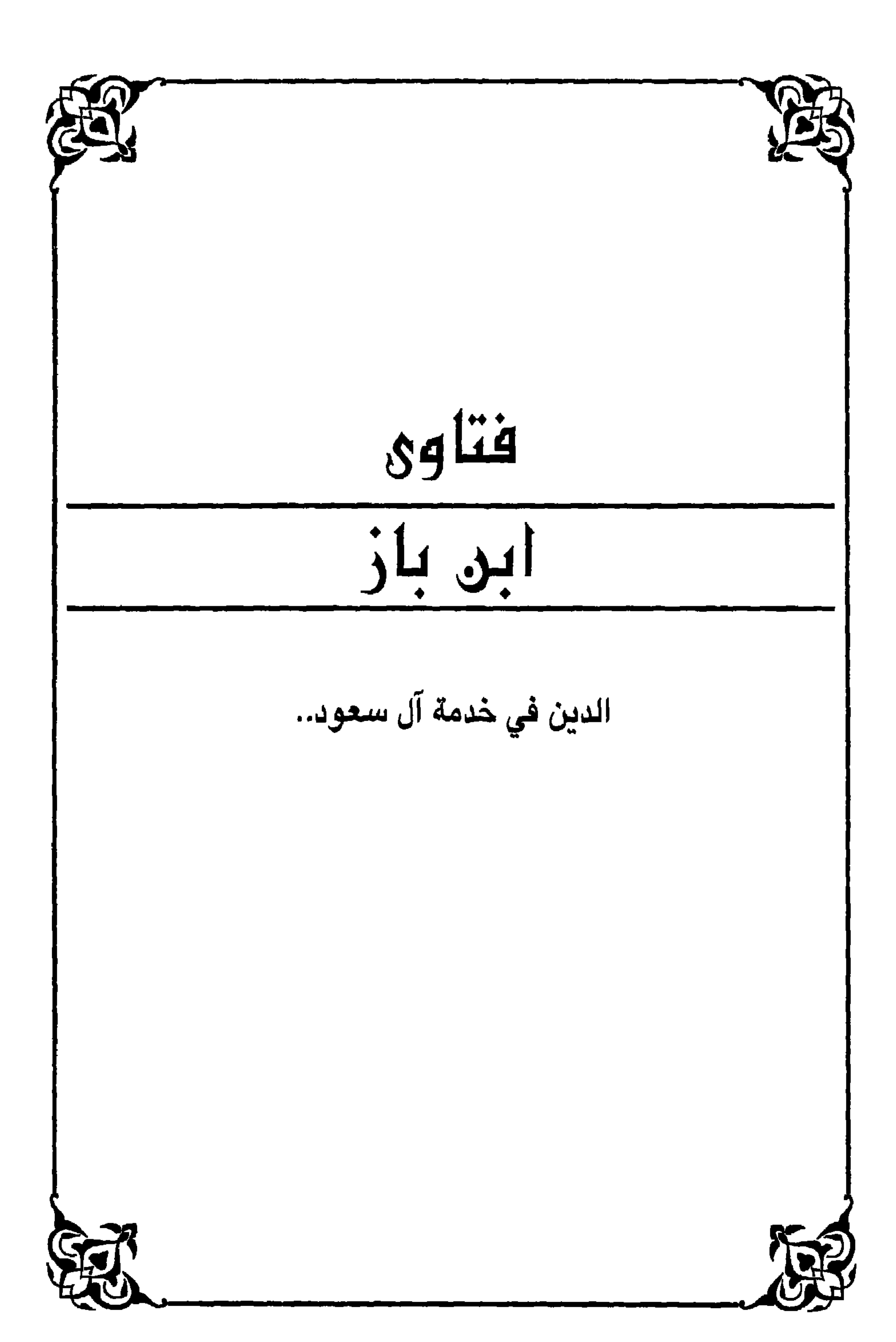
(١) انظر مقدمة فتح الباري حـ ١.

(٢) مقدمة فتح الباري.

ومعتقداته ما حشى. وكانت أداته في تنفيذ هذه الجريمة هي الخطيب..

يقول ابن باز: وقد وجدنا للشارح ـ أي ابن حجر ـ أخطاء لا يحسن السكوت عنها. فكتبنا عليها تعليقاً يتضمن تنبيه القارىء على الصواب وتحذيره من الأخطاء..[1].

(١) المرجع السابق.



فتاوى

ابن باز

الدين في خدمة آل سعود..

أورثنا ابن باز كماً هائلاً من الفتاوى التي أسهمت ولا زالت تسهم في تخلف المسلمين وزيادة فرقتهم وتدعيم الحكام وعلى رأسهم آل سعود أرباب نعمته . . لقد انشغل ابن باز بالقبور والأضرحة وشغل المسلمين بها . .

وانشغل بمحاربة الموالد والاحتفالات الدينية التي تروح عن الناس وتدخل البهجة إلى نفوسهم.

وانشغل بالنساء ولباسهن . .

وانشغل بالروايات المتشددة المنسوبة للرسول ﷺ والتي تسببت في شقاء المسلمين على مر التاريخ . .

وانشغل بالصور والتماثيل والآثار . .

وانشغل بيد المصلي أين يضعها حين الرفع من الركوع . .

وانشغل بأسماء الله وصفاته . .

وانشغل بالأرض ودورانها والصاعدين إلى القمر . .

وانشغل بملابس الناس . .

وانشغل باللحية والسواك . .

وانشغل بالعطور والجيلاتين . .

وانشغل بالبنوك والدخان . .

وانشغل بالغناء والموسيقى . .

وانشغل بالمسلى والكوكا كولا . .

انشغل ابن باز وتلامذته بهذه الأمور القشرية وأصدر الفتاوى المتطرفة

التي تهدد المخالفين وترهب المسلمين من الاقتراب منها . .

أصدر ابن باز حكمه بكفر أصحاب الأضرحة والقبور من الشيعة والصوفية وغيرهم من المسلمين واعتبرهم مشركين حالهم كحال مشركي الأمس الذين واجهوا الرسول وحاربوه . .

وأصدر حكمه بكفر منكرو الروايات التي نسبت إلى الرسول ﷺ زوراً وبهتاناً والتي تصطدم بالقرآن والعقل . .

وأصدر حكمه بتحريم الصور والتماثيل والأثار والعمل بها والمحافظة عليها باعتبارها صورة من صور الشرك حسب مفهومه القاصر . .

وأصدر حكمه بتحريم الصلاة وراء لابس البدلة والمدخن والخارج على خطه من الاتجاهات والتيارات الأخرى .

وأصدر حكمه بكفر من لا يعتقد أن الله سبحانه له يد ورجل وعين ويرى بالعين المجسدة ويهبط إلى الدنيا ويصعد إلى السماء كل ليلة ومكانه في السماء على العرش وغير ذلك من الصفات التي ألصقت بالله تعالى عن طريق الروايات التي يعتنقها هو وتلامذته والتي ورثوها عن الحنابلة وتعصب لها أئمتهم من قبل وجاهدوا في سبيلها وكفروا المسلمين على أساسها .

وأصدر حكمه باستنكار دوران الأرض والصعود إلى القمر . .

وحرم الملابس الإفرنجية والصلاة فيها وألزم المسلمين بالجلباب القصير . .

واعتبر حلق اللحية حرام وحرم الصلاة خلف غير الملتحي . .

وحرم الكولونيا وسائر العطور الكحولية .

وحرم العمل في البنوك أو تأجير العقارات لها . .

وحرم الدخان وحرم الصلاة خلف المدخن . .

وحرم الغناء والموسيقى . .

وحرم التعامل مع الشيعة والصوفية وعدم مناكحتهم أو أكل ذبائحهم..

وحرم على المرأة مشاركة الرجل في العمل وقيادة السيارات وكشف وجهها أمام الأجانب.

هذا ما يشغل ابن باز وما تدور حوله فتاواه..

إن ابن باز لا ينشغل بآل سعود ومنكراتهم وظلمهم للعباد وأكلهم أموال الناس بالباطل وحتى ارتكابهم مثل هذه الأمور القشرية التي يرفع لواء الجهاد من أجلها..

فهل يستطيع ابن باز أن يؤكد لنا أن آل سعود لا ينشغلون بالنساء والبنوك والصور والتماثيل والعطور والدخان والغناء والموسيقى وشتى الأمور التي ينهى عنها..؟ ونحن لسنا في حاجة إلى إجابة ابن باز على هذا السؤال فالواقع يشهد بمخالفات آل سعود للنهج الوهابي وللإسلام بشكل عام..

وجزيرة العرب تكتظ اليوم بمئات المطربين والمطربات وآلاف الجواري وعشرات النبوك التي تتعامل بالربا غير الأعداد الهائلة من الناس التي لا تداوم على الصلاة بل تداوم على المسكرات وإتيان الذكور ونشر الفاحشة بالتعاون مع الأمراء من أبناء آل سعود..

فأين ابن باز وتلاميذه من كل هذا..؟

وإذا كان الرجل لا يبصر فهل تلاميذه لا يبصرون؟

ولماذا أبصر فقط اليهود والأمريكان الذين احتلوا البلاد وأسسوا قواعدهم في قلبها وأسرع بإصدار الفتاوى التي تبرر وجودهم والاستعانة بهم..؟

ولماذا أصدر فتواه بالاعتراف بالكيان الصهيوني في فلسطين وجواز الصلح معه..؟

ولماذا أصدر فتواه باعتبار المنشقين عليه والمعادين لآل سعود من

الخوارج..؟ والإجابة ببساطة أن مثل هذه الفتاوى ليست من صنع ابن باز وإنما هي من فتاوى آل سعود ولم يكن ابن باز سوى مجرد ناطق بها..

لقد سخَّر ابن باز نفسه لخدمة آل سعود لا لخدمة الدين.

وكان الرجل على مستوى الأمانة والإخلاص والوفاء لآل سعود الذين أطاحوا من أمامه بآل الشيخ وأهل الفقه وجعلوه شيخ الإسلام في دولتهم!!؟.

لقد سعد كثيراً ابن باز وتلاميذه بالتخلص من آل الشيخ وتنحيتهم من مناصبهم ومراكزهم الدينية التي كانوا يقطعون بها الطريق على ابن باز وتلاميذه وخلا لهم الجو ليكونوا الهيئة الوحيدة الناطقة بلسان الإسلام الوهابي والتي تحولت في النهاية لتكون ناطقة بلسان آل سعود..

وعلى رأس الشخصيات من آل الشيخ التي كانت تؤرق ابن باز وآل سعود وتم التخلص منها: الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف صاحب المواقف المتشددة من القوانين الوضعية التي جاء بها آل سعود وفرضوها على الرعية وعمَّموها في شتى قطاعات وهيئات الدولة رغم أنف الفقهاء وعلى رأسهم ابن باز..

وقد تولى الشيخ محمد منصب رئيس قضاة المحاكم الشرعية فترة من الزمن وتصدى لهذه القوانين إلا أنه تم الإطاحة به في النهاية كي يخلو لآل سعود الجو ليعيشوا في أمن وسلام في ظل هذه القوانين بعيداً عن أحكام الشريعة التي تهدد نفوذهم وتضيق عليهم وتهدم صروح اللذة والمتعة في الجنة الأرضية التي أقاموها على حساب الرعية في جزيرة العرب وبلاد أوروبا..

تصدى الشيخ للقوانين التجارية..

وتصدى لهيئة فض المنازعات..

وتصدى للخلط بين المستشارين القانونيين والقضاة الشرعيين..

وتصدى لقانون العمل والعمال..

وتصدى لقانون الموظفين..

وتصدى لمكتب مكافحة المخدرات..

وغير ذلك من الهيئات التي اخترعها آل سعود لنشر القانون الوضعي وتمكينه، التي تصدى لها الشيخ وأصدر الكثير من الفتاوى فيها..[1].

ونحن لم نسمع عن تصدي ابن باز لهذه القوانين الوضعية التي زحفت على القوانين الشرعية وسادت عليها في بلاد التوحيد ببركات آل سعود..

وكيف يتصدى لها وهو واحد من رجالات آل سعود وفقهائهم ينعم ببركتهم ويسعد بعطاءاتهم ويسبح بحمدهم..

من هنا فليس غريباً على ابن باز أن يتصدى بفتاواه لكل المعارضين لآل سعود والمتربصين بهم من أبناء الشعب المضطهد الذي يئن من أغلالهم ويكتوي بنيرانهم ويمطرونه ما بين الحين والآخر بدماء الأحرار من إخوانهم..

ولقد بذل ابن باز جهداً مشكوراً للدفاع عن آل سعود أثناء أزمة الخليج ودفع بتلاميذه وفقهاء النفط في كل مكان ليقفوا ورائهم منزلين لعناتهم على صدام حسين، الذي كانوا يقفون ورائه صفاً واحداً بالأمس وهو يقاتل إيران، منزلين لعناتهم على الخميني والشيعة؟!..

وسبق لابن باز أن تصدى لأصحاب مذكرة النصيحة التي تقدم بها جمع من المثقفين والعلماء وخطباء الجمعة إلى فهد بن عبد العزيز لإصلاح سياسة الدولة الداخلية والخارجية وقد حوت هذه المذكرة عشرة نقاط بعضها يتعلق بالمحاكم والمرافق الاجتماعية والأنظمة واللوائح الداخلية. وبعضها يتعلق بالسياسة الإعلامية والوضع الإداري والمالي والاقتصادي والعسكري

---

(١) أنظر تفاصيل هذه الفتاوى في كتاب مجموع الفتاوى للشيخ محمد بن إبراهيم. وانظر الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية. للدكتور محمد المسعري.

والعلاقات الخارجية..

وكان ابن باز من جملة الموقعين على هذه المذكرة ثم تراجع عن موقفه وأعلن براءته منها ومن الموقعين عليها والداعين لها؟!.

وسبق لابن باز أن أنزل لعناته وأطلق فتاواه في مواجهة المسلمين الذين أثارهم سلوك فهد بن عبد العزيز في حضرة ملكة بريطانيا، أثناء زيارته لها وتعليقه للصليب على صدره. ذلك السلوك الذي أثار جدلاً في أوساط الفقهاء والمسلمين حول مدى شرعيته وقبول فهد له..

وسئل ابن باز عن حكم الشرع في هذا الأمر وهل يصل بصاحبه إلى الكفر..؟

فأجاب قائلاً: لا. هذه أمور عادية. ينظر فيها أولى الأمر بما تقتضيه المصلحة. إذا كان من المصلحة الإسلامية قبول هذه المجاملة أو هذه الهدية كان ذلك جائزاً!؟ مع أنه هو ذاته قال خلاف هذا في تعليقه على قول الطحاوي، يسر أن من يدخل الاسلام بالشهادتين يمكن أن يخرج منه دون الجحود بهما!؟[1]

وقد تصدى لابن باز واحد من تلاميذه السابقين والذي تم طرده من جنة آل سعود ورحل إلى موطنه فأعلن غضبه على ابن باز وآل سعود. وقام بتأليف كتاب حول قضية الصليب معلناً استنكاره لسلوك فهد وموقف ابن باز محذراً من فتنة السعودية ومبيناً أحكام الصليب وسنة رسول الله ﷺ فيه..[2].

وفيما يتعلق بالكيان الصهيوني قال ابن باز: **تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك. لقول الله تعالى ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** ولأن

(١) انظر تعليقات ابن باز على متن العقيدة الطحاوية في هذا الكتاب.

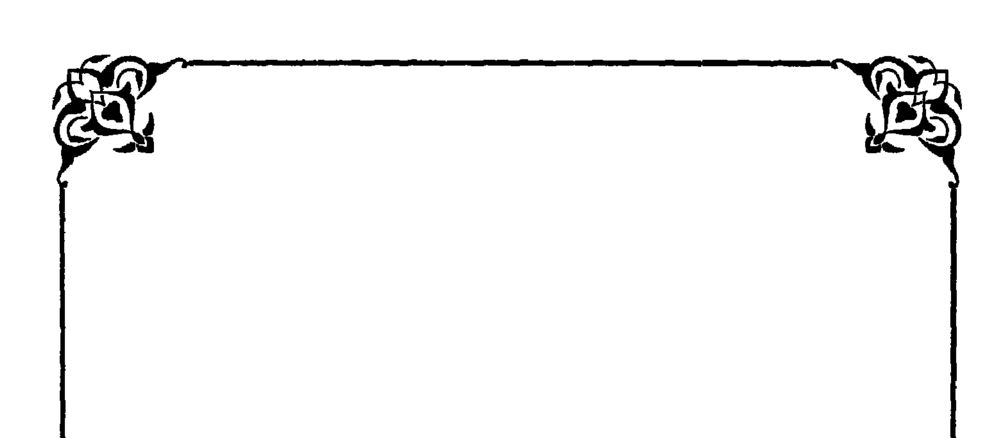
(٢) هو مقبل الوادعي اليمني وكان يدرس بالمدينة وتم ترحيله منها إلى موطنه. وهو يتزعم الآن التيار السلفي المتشدد في اليمن والمعادي للتيارات الإسلامية والسياسية الأخرى. والكتاب المذكور طبع في اليمن.

النبي ﷺ فعلها جميعاً كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض. وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً. فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم وأجل من لا عهد له أربعة أشهر كما في قوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ وبعث رسول الله المنادين بذلك عام تسعة من الهجرة بعد الفتح مع أبي بكر لما حج. ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل النبي ﷺ. وقد بسط ابن القيم ذلك في كتابه(أحكام أهل الذمة) واختار ذلك شيخه ابن تيمية وجماعة من أهل العلم. والله ولي التوفيق.

ويقول: وننصح الفلسطينيين جميعاً بأن يتفقوا على الصلح ويتعاونوا على البر والتقوى حقناً للدماء وجمعاً للكلمة على الحق..

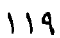
ويقول صراحة: إذا لم يتيسر الإستيلاء على الكفرة والقضاء عليهم فالصلح جائز لمصلحة المسلمين وأمنهم وإعطاءهم بعض حقوقهم وهذا أمر مطلوب. وقد علم في الأصول المعتبرة أن ما لا يدرك جُلّه لا يترك كله..

* * *



ملحق

نماذج من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث
العلمية والإفتاء التي يرأسها ابن باز



فتوى رقم ٩٦ ـ ٢٥/٣/١٣٩٣ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

ـ **السؤال**: ما حكم بيع الدم وهل يجوز أخذ العوض المبذول عنه أم لا؟

الجواب: الدم نجس لا يجوز استعماله ولا تناوله لعلاج ولا لغيره سواء استعمل عن طريق الفم أو عن طريق الشرايين أو غير ذلك لعموم الأحاديث الواردة بالمنع من التداوي بالنجس والمحرم منه وحديث أم الدرداء قالت قال رسول الله ﷺ: «إن لله أنزل الداء والدواءوجعل لكل داء دواء فتداوو ولا تداووا بحرام» رواه أبو داود.. وقال ابن مسعود في المسكر إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ذكره البخاري لكن إذا وصل بالإنسان المرض إلى حالة الإضطرار وخشي على نفسه الهلاك إن لم يستعمل الدم فالضرورات تبيح المحظورات.. قال تعالى: ﴿**فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم**﴾ فإذا بلغ الحال بالمريض إلى خوف التلف على نفسه جاز نقل الدم له بل ربما يجب لإنقاذ النفس وأما أخذ العوض عن ذلك فلا يجوز لأن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه وروى أبو داود وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا ثمنها» فإن تعذر حصوله على دم بلا عوض جاز له أخذه بعوض وحرم أخذ العوض على باذله وعليه حصل التوقيع..

وصلى الله على محمد وعل آله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

فتوى رقم ١٦٥٣ في ١٣٩٧/٨/٢٢ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

السؤال: ما حكم الذبائح التي تباع في الأسواق، من البلاد التي لا يسلم أهلها من الشرك، مع دعواهم الإسلام، لغلبة الجهل والطرق البدعية عليهم كالتيجانية؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال، من أن الذابح يدعي الإسلام، وعرف عنه أنه من جماعة تبيح الاستعانة بغير الله، فيما لا يقدر على دفعه إلا الله، وتستعين بالأموات من الأنبياء، ومن تعتقد فيه الولاية مثلاً، فذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين عبّاد اللات والعزّى ومناة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، لا يحل للمسلم الحقيقي أكلها لأنها ميتة، بل حاله أشد من حال هؤلاء، لأنه مرتد عن الإسلام الذي يزعمه، من أجل لجئه إلى غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من توفيق ضال وشفاء مريض وأمثال ذلك، مما تنسب فيه الآثار إلى ما وراء الأسباب المادية، من أسرار الأموات، وبركاتهم، ومن في حكم الأموات، من الغائبين الذين يناديهم الجهلة، لاعتقادهم فيهم البركة، وأن لهم من الخواص ما يمكنهم من سماع دعاء من استغاث بهم، لكشف ضر أو جلب نفع، وإن كان الداعي في أقصى المشرق، والمدعو في أقصى المغرب.

وعلى من يعيش في بلادهم من أهل السنة، أن ينصحوهم، ويرشدوهم إلى التوحيد الخالص، فإن استجابوا فالحمد لله، وإن لم يستجيبوا بعد البيان فلا عذر لهم.

أمَّا إن لم يعرف حال الذابح، لكن غلب على من يدعي الإسلام في بلاده أنهم ممن يستغيثون بالأموات، ويضرعون إليهم، فيحكم لذبيحته بحكم الغالب، فلا يحل أكلها.

ـ السؤال: ـ ما حكم من أكل من هذه الذبائح وهو إمام مسجد، هل يصلَّى خلفه؟

الجواب: إذا كان إمام مسجد يأكل من هذه الذبائح بعد البيان، وإقامة الحجة عليه، مستبيحاً لأكلها، لم تصح الصلاة خلفه، لاعتقاده حل ما حرم الله من الميتة، وإن كان يأكل منها بعد البيان له، وإقامة الحجة عليه، معتقداً حرمتها فهو فاسق، وفي حكم الصلاة خلف المسلم الفاسق تفصيل.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

* * *

ـ السؤال: ما حكم نزول المرأة في السوق بدون إذن من زوجها؟

الجواب: إذا أرادت المرأة الخروج من بيت زوجها فإنها تخبره بالجهة التي تريد الذهاب إليها ويأذن لها في الخروج إلى ما لا يترتب عليه مفسدة فهو أدى بمصالحها ولعموم قوله تعالى: **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾**[1] وقوله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾**[2] الآية وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٢٨.

(٢) سورة النساء، من الآية ٣٤.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن سليمان ابن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

فتوى رقم ١٦١٨ وتاريخ ١٣٩٧/٧/١١ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

ـ **السؤال**: هل يجوز شرعاً أن تكشف[١] زوجة إنسان لإخوانه أو أولاد عمه؟: وهل يجوز أن ينام الولد مع أمه وأخته وهو بالغ رشده؟

الجواب: أولاً ـ إخوة الزوج وأبناء عمه ليسوا بمحارم لزوجته بمجرد كونهم إخوة له أو أبناء أعمامه، وبذلك لا يجوز لزوجته أن تكشف لهم ما لا تكشفه إلا لمحارمها، ولو كانوا صالحين موثوقاً بهم..

* * *

---

(١) أي تكشف وجهها ولا تغطّيه.

فتوى رقم ١٦٧٨ وتاريخ ١٣/١٠/١٣٩٧ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة لبحوث والإفتاء على الاستفسار المرسل من أحد السائلين وهو:

ـ **السؤال**: ما حكم لبس الكعب العالي للمرأة، ووضع المناكير بأضافر المرأة وأيهما أفضل المناكير أم الخضاب، وما حكم وضع الحناء للمرأة أثناء الحيض؟

الجواب: لبس الكعب العالي لا يجوز لأنه يعرض المرأة للسقوط، والإنسان مأمور شرعاً بتجنب الأخطار، بمثل عموم قول الله: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**[١] وقوله: **﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾**[٢] كما أنه يظهر قامة المرأة وعجيزتها بأكثر مما هي عليه، وفي هذا تدليس وإبداء لبعض الزينة التي نهيت عن إبدائها المرأة المؤمنة بقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولا يبدين زينتهم إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن﴾**[٣]. أما المناكير فلا تجوز لما فيها من منع وصول الماء في الوضوء والغسل إلى الأظافر. وأما الحناء للمرأة أثناء الحيض فلا نعلم مانعاً منه كحال الطهر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٥٩.
(٢) سورة النساء، من الآية ٢٩.
(٣) سورة النور، من الآية ٣١.

فتوى رقم ١٦٢٠ وتاريخ ١٣٩٧/٧/١١ هـ

ـ **السؤال**: شاع في كثير من بلاد المسلمين لبس البدلة ذلك اللباس المكون من جاكيت وبنطلون وقد تقتصر الملابس على بنطلون وقميص أو فانيلا بكم أو بنصف كم في الصيف لشدة الحر، فهل لبس هذا اللباس دخل تحت باب التشبه بغير المسلمين أم لا؟

الجواب: الأصل في أنواع اللباس الإباحة لأنه من أمور العادات، قال تعالى: ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾ الآية. ويستثنى من ذلك ما دل الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته كالحرير للرجال والذي يصف العورة لكونه شفافاً يرى من ورائه لون الجلد أو لكونه ضيقاً يحدد العورة، لأنه حينئذ في حكم كشفها وكشفها لا يجوز وكالملابس التي هي من سيما الكفار فلا يجوز لبسها لا للرجال ولا للنساء لنهي النبي ﷺ عن التشبه بهم، وكلبس الرجال ملابس النساء ولبس النساء ملابس الرجال لنهى النبي ﷺ عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولبس اللباس المسمى بالبنطلون والقميص ما لا يختص لبسه بالكفار بل هو لباس عام في المسلمين والكافرين في كثير من البلاد والدول وإنما تنفر النفوس من لبس ذلك في بعض البلاد لعدم الألفة ومخالفة عادة سكانها في اللباس وإن كان ذلك موافقاً لعادة غيرهم من المسلمين لكن الأولى بالمسلم إذا كان في بلد لم يعتد أهل ذلك اللباس ألا يلبسه في الصلاة ولا في المجامع العامة ولا في الطرقات.

السؤال: ما حكم الصلاة في هذه البدلة السابقة الذكر المكونة من جاكيت وبنطلون.. إلخ؟

الجواب: إن كان ذلك اللباس لا يحدد العورة لسعته ولا يكشف عما

وراءه لكونه صفيقاً جازت الصلاة فيه، وإن كان يكشف عما وراءه بأن ترى العورة من ورائه بطلت الصلاة فيه، وإن كان يحدد العورة فقط كرهت الصلاة فيه إلا أن لا يجد غيره.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

ـ **السؤال**: رجل يشرب الدخان ونصحته فقال لي إن شرب الدخان ليس بحرام فما حكم شرب الدخان وهل يجوز أن يصلى وراء شارب الدخان؟

الجواب: شرب الدخان حرام لأنه ثبت أنه يضر بالصحة ولأنه من الخبائث ولأنه إسراف وقد قال تعالى: **﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾**(١) أما حكم الصلاة خلفه فإن كان يترتب على ترك الصلاة وراءه فوات صلاة الجمعة أو الجماعة أو حدوث فتنة وجبت الصلاة وراءه تقديماً لأخف الضررين على أشدهما وإن كان ترك بعض الناس للصلاة خلفه لا يخشى منه فوات جمعة ولا جماعة ولا ضرر وإنما يترتب على عدم الصلاة خلفه زجره وكفه عن شرب الدخان وجب ترك الصلاة خلفه ردعاً له وحملاً له على ترك ما حرم عليه وذلك من باب إنكار المنكر وإن كان لا يترتب على ترك الصلاة خلفه مضرة ولا فوات جمعة ولا جماعة ولا يزدجر بترك الصلاة وراءه فيتحرى المسلم أن يصلي وراء من ليس مثله في الفسق والمعصية فذلك أتم لصلاته وأحفظ لدينه.

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ١٥٧.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

ـ **السؤال**: ما حكم الصلاة خلف من يحلق ذقنه أو يشرب الدخان أو جاهل أو سفيه لا يعلم القرآن؟

الجواب: أما إمامة شارب الدخان ومن يحلق ذقنه فإن كان هذا الإمام راتباً أو غير راتب ويمكن الصلاة خلف غيره ـ تعين صلاته خلف غيره وإذا كان لا يمكن الصلاة خلف غيره فإنه يصلى خلفه لإدراك فضيلة الجماعة لكن هذا الإمام إذا كان راتباً وأمكن أن يستبدل بغيره ممن هو أولى منه تعين ذلك وإذا كان لا يمكن للعدم أو لما يترتب على تنحيته عن الإمامة من المفاسد العظيمة فإنه يبقى تفويتاً لأدنى المصلحتين من أجل حصول أعلاهما وارتكاب أخف المفسدتين لتفويت أعلاهما وأما إمامة الجاهل والسفيه فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواءاً فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سناً)، وفي رواية سلمان (ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه) إذا عُلم ذلك فلا تصح إمامة الجاهل إلا بمن هو مثله مع عدم وجود من يصلح للإمامة.

* * *

فتوى رقم ٢٨٢٨ وتاريخ ١٨/٢/١٤٠٠ هـ

ـ وردت إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد السؤال التالي: إنه يعمل في أحد البنوك من مدة عشر سنوات ولقد علم أن العمل في البنوك غير جائز وهو يعمل حارساً ليلاً وليس له علاقة في المعاملات هل يستمر في العمل أو يتركه؟

الجواب: البنوك التي تتعامل بالربا لا يجوز للمسلم أن يكون حارساً لها لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان وقد نهى الله عنه بقوله تعالى: **﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾**[1].

* * *

ـ **السؤال**: ما حكم من يسمح بدخول المجلات التي فيها صور ومقالات محرمة شرعاً إلى بيته وإلى أهله؟

الجواب: لا يجوز للمسلم أن يدخل في بيته مجلات أو روايات فيها مقالات إلحادية أو مقالات تدعو إلى البدع والضلال أو تدعو إلى المجون والخلاعة فإنه مفسدة للعقيدة والأخلاق، وكبير الأسرة مسؤول عن أسرته لقول النبي ﷺ (الرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته).

ـ **السؤال**: ما حكم النساء اللواتي يطلعن على هذه المجلات؟

الجواب: يحرم على كل مكلف ذكراً أو أنثى أن يقرأ في كتب البدع والضلال والمجلات التي تنشر الخرافات وتقوم بالدعايات الكاذبة وتدعو إلى الإنحراف عن الأخلاق الفاضلة إلا إذا كان من يقرأها يقوم بالرد على ما فيها

---

(١) سورة المائدة، من الآية ٢.

من إلحاد وانحراف، وينصح أهلها بالإستقامة وينكر عليهم صنيعهم ويحذر الناس من شرهم.

* * *

ـ **السؤال**: ما حكم تصوير الصورة الشمسية للحاجة أو للزينة؟

الجواب: تصوير الأحياء محرم إلا ما دعت إليه الضرورة كالتصوير من أجل التابعية وجواز السفر وتصوير المجرمين لضبطهم ومعرفتهم ليقبض عليهم إذا أحدثوا جريمة ولجؤوا إلى الفرار، ونحو هذا مما لا بدَّ منه.

ـ **السؤال**: ما حكم استعمال حبوب منع الحمل للزوجات؟

الجواب: لا يجوز للزوجة أن تستعمل حبوب منع الحمل كراهية كثرة الأولاد أو خوفاً من الإنفاق عليهم، ويجوز أن تأخذها لمنع الحمل من أجل مرضها مرضاً يضرها معه الحمل أو لأنها لا تلد ولادة عادية بل يحتاج إلى عملية جراحية عند الولادة ونحو هذا من الضرورة فلها في مثل هذه الحالة أن تتناول الحبوب لمنع الحمل إلا إذا عرفت من الأطباء المختصين أن تناولها يضر بها من جهة أخرى.

ـ **السؤال**: ما حكم حضور المرأة حفلات الزواج وأعياد الميلاد مع أنها بدعة وكل بدعة ضلالة كما يوجد بالحفلات المذكورة بعض المطربات لقضاء السهرة، وهل حضور المرأة فيها حرام لمشاهدة العروس تقديراً لأهل العروسة لا لسماع المطربة؟

الجواب: إذا كانت حفلات الزواج خالية من المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء والغناء الماجن أو كانت إذا حضرت غيرت ما فيها من منكرات جاز لها أن تحضر للمشاركة في السرور بل الحضور واجب إن كان هناك منكر تقوى على إزالته. أما إن كان في الحفلات منكرات لا تقوى على إنكارها فيحرم عليها أن تحضرها لعموم قوله تعالى: **﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا﴾**.

فتوى برقم ٣٢٠١ وتاريخ ١٤٠٠/٩/١ هـ

ـ **السؤال**: هل يجوز للرجل أن يأخذ زوجته إلى طبيب مسلم أو كافر ليعالجها ويكشف عنها حتى يرى فرجها مع العلم أن بعض الناس يذهبون ببناتهم إلى الأطباء ليكشف عنهن ويعطي لهن شهادة البكارة ويفعلون ذلك إذا قرب موعد الزواج.

الجواب: إذا تيسر الكشف على المرأة وعلاجها عند طبيبة مسلمة لم يجز أن يكشف عليها ويعالجها طبيب ولو كان مسلماً. وإذا لم يتيسر ذلك واضطرت للعلاج جاز أن يكشف عليها طبيب مسلم بحضور زوجها أو محرم لها. خشية الفتنة أو وقوع ما لا تحمد عقباه فإن لم يتيسر المسلم فطبيب كافر بالشرط المتقدم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

ـ **السؤال**: هل يجوز للمرأة في فترة الحداد لبس الساعة لضبط الوقت لا للتجميل؟

الجواب: نعم يجوز لها ذلك لأن الأمر يتبع القصد وتركها أولى لأنها تشبه الحلي.

فتوى برقم ٤٣٢٧ وتاريخ ١٤٠٢/١/٢١ هـ

- **السؤال**: أملك مبنى وتقدم أحد البنوك لاستئجاره وحيث إن هذا البنك من البنوك التي تتعامل بالربا فهل يجوز لي تأجير هذا البنك وأمثاله ممن يتعامل بالربا أم لا؟

الجواب: لا يجوز ذلك لكون البنك المذكور يستخدمها مقراً للتعامل بالربا المحرم وتأجيرها عليه لهذا الغرض تعاون معه في عمل محرم قال الله تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتوى برقم ٥٣١٣ وتاريخ ١٥/٢/١٤٠٣ هـ

ـ **السؤال**: أشخاص التحقوا في نادي من نوادي الكارتيه بأمريكا وقال المدرب إنه يجب أن تنحني عندما ينحني لك فرفضنا وشرحنا له ذلك في ديننا فوافق ولكن قال: على أن نحني فقط الرأس لأنه هو يبدأ بالإنحناء فلا بد أن ترد تحيته فما الحكم؟

الجواب: لا يجوز الإنحناء تحية للمسلم ولا للكفار لا بالجزء الأعلى من البدن ولا بالرأس لأن الإنحناء تحية عبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

فتوى برقم ٤٣٢٢ وتاريخ ١٤٠٢/١/١٥ هـ

- **السؤال**: هل يجوز لامرأة أن تكشف الخمار لأخ زوجها علماً بأنهما في بيت واحد؟

الجواب: لا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها ولا شعرها لمن ليس بمحرم لها ولو كان أخاً لزوجها أو زوجاً لأختها لما ثبت عن النبي ﷺ أنه سئل عن الحمو فقال الحمو الموت، والحمو أقارب الزوج كأخيه أو عمه وابن عمه. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

فتوى برقم ٤٦٦٦ وتاريخ ١٨/٦/١٤٠٢ هـ

ـ **السؤال**: هل يصح للرجل أن يحلق الخدين المسمين بالعارضين ويترك اللحية، وهل يصح أن يحلق وهو صائم وإن خرج دم سواء حلق الرأس أو العانة أو غير ذلك؟

الجواب: لا يجوز حلق العارضين لأنهما من اللحية ويجوز أن يحلق الرجل رأسه وعانته ونحوها في رمضان وغيره وإن خرج دم، بل حلق العانة من سنن الفطرة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

ـ **السؤال**: ما حكم من استهزأ ببعض المستحبات كالسواك والقميص القصير وبالشرب جالساً وما حكم الأكل والشرب في الطرقات؟

الجواب: من استهزأ ببعض المستحبات كالسواك والقميص الذي لا يتجاوز نصف الساق والقبض في الصلاة ونحوها مما ثبت من السنة فحكمه أنه يبين له مشروعية ذلك وأن السنة عن الرسول ﷺ دلت على ذلك فإذا أصر على الاستهزاء بالسنن الثابتة كفر بذلك لأنه بهذا يكون منتقصاً للرسول ﷺ ولشرعه والنقص بذلك كفر أكبر.

وأما الأكل والشرب في الطرقات فهو يختلف بحسب عرف البلاد فإن كان عرفهم يقر ذلك وعدم استنكاره فلا حرج وإلا فينبغي تركه وبالله والتوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

ـ **السؤال**: هل يجوز استعمال الروائح العطرية المسماة (بالكولونيا) المشتملة على مادة الكحول؟

الجواب: استعمال الروائح العطرية المسماة (بالكولونيا) المشتملة على مادة الكحول لا يجوز، لأنه ثبت لدينا بقول أهل الخبرة من الأطباء أنها مسكرة لما فيها من مادة السبيرتو المعروفة وذلك يحرم استعمالها على الرجال والنساء. أما الوضوء فلا ينتقض بها وأما الصلاة ففي صحتها نظر، لأن الجمهور يرون نجاسة السكر ويرون أن من صلى متلبساً بالنجاسة ذاكراً عامداً لم تصح صلاته وذهب بعض أهل العلم إلى عدم تنجيس المسكر وبذلك يعلم أن من صلى وهي في ثيابه أو بعض بدنه ناسياً أو جاهلاً حكمها أو معتقدا طهارتها فصلاته صحيحة والأحوط غسل ما أصاب البدن والثوب منها خروجاً من خلاف العلماء. فإن وجد من الكولونيا نوع لا يسكر لم يحرم استعماله لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً والله ولي التوفيق.

* * *

بيان وزارة الحج والأوقاف السعودية الخاص بتحذير الخطباء والوعاظ من الخوض في السياسة والتعرض لليهود والأمريكان..

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على ما وردنا من ملاحظات عديدة حول خطب الجمعة وما تشتمل عليه من مواضيع يفترض فيها أنها تهدف إلى المصلحة العامة من نصح وإرشاد ودعوة إلى التآلف والتآخي بين المسلمين. والتشاور فيما بينهم على ما يصلح أحوالهم الدينية والدنيوية وتبصير الشباب الطريق السوي وتجنيبهم مواقع الزلل والضلال وجميع ما يهم أمور المجتمع..

وحيث لوحظ أن بعض الخطباء يضمنون خطبهم الدعاء بالهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى. مع تسمية الدول بأسمائها. ولسي هذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم. حيث لم ترد في كتاب الله الكريم أسماء دولة بعينها وإنما كان القصص القرآني يحكى عن تلك الأمم بصورة عامة. كما أن لنا في رسولنا محمد ﷺ خير قدوة. فقد أثر عنه في معرض حديثه عن الناس قوله: ما بال أقوام. معرضاً عن التسمية والتصريح.. ولا شك أن هذا يجنب البلاد الإحراجات مع الدول الأخرى. إذ ليس هناك مصلحة في هذا التجريح الصريح.. لذا نأمل الإطلاع وإفهام الخطباء بذلك بصورة لبقة ومناسبة.. وفقنا الله جميعاً للخير ويسره لنا إنه سميع مجيب..

وزير الحج والأوقاف
عبد الوهاب بن أحمد عبدالواسع

بيان هيئة كبار العلماء ضد مذكرة النصيحة

إن مجلس هيئة العلماء قد أطلع على الكتابة المعدة بعنوان (مذكرة النصيحة) الموجهة لخادم الحرمين الشريفين. كما اطلع المجلس على ما نشر منها في بعض الصحف الأجنبية وما علق على نشرها من بعض الصحف الخارجية من زعم كاتب بأن الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قد زكاها ورفعها لخادم الحرمين الشريفين. وبعد تأمل مذكرة النصيحة ومناقشتها رأى المجلس إصدار هذا البيان الذي يستنكر به ما اشتملت عليه هذه المذكرة من الباطل وما هو خلاف الواقع وطريقة إعدادها ونشرها. وقد عمل معدو هذه المذكرة بهذه الطريقة على ترويج أسباب الفرقة وزرع الضغائن واختلاف المثالب أو تجسيمها مع التغاض الكامل عن كل محاسن الدولة مما قد يدل على سوء قصد من أعدها أو جهله بالواقع والتغرير ببعض من وقع عليها مما جعلها من أجل مكاسب الأعداء الحاقدين..

والمجلس إذ يستنكر هذا العمل المتمثل بإعداد هذه المذكرة ونشرها يؤكد أن هذا العمل مخالف لمنهج النصيحة الشرعية وما تقتضيه من وجوب العدل في القول والعمل..

* * *

الفهرس


صالح الورداني
فتاوى
إبن باز


دفاع عن الرسول


صالح الوردانى
مدافع الفقهاء


صالح الورداني